صفة صلاة قيام الليل

مجموعة أحكام وآداب منتقاة من أمهات الكتب
في
صلاة الوتر - والقيام - والتهجد - ودعاء القنوت
ودعاء ختم القرآن وغيرها

تأليف

الشيخ/ محمد بن صالح بن سليمان الخزيم

قدم له وعلق عليه

فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

عضو الإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء




بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمه

الشيخ/ صالح الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة
إدارة البحوث العلمية والإفتاء
الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء

الرقم :
التاريخ :
المشفوعات :

الموضوع :



مقدمة

إن الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه ، وأعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وسلَّم ، **وبعد:**

فإن الشارع الحكيم فرض الفرائض وسن السنن ، علىٰ هيئات وصفات مختلفة . لحكمة عالية ، وغاية شريفة ، منها دفع النفس المؤمنة إلىٰ أنواع العبادة في مختلف الأوقات ، والتوسعة عليها في أداء هذه الطاعة فمن كان الأمر لديه هكذا لم ينقطع عن مختلف أنواع العبادة غير مستثقلٍ لها أو متكاسلٍ عنها .

فالناظر في الصلواتِ فرضِها ونفلِها يجدها متعددة الصفات والهيئات في أوقات مختلفة كل هذا لينشط المؤمن علىٰ أدائها والإقبال عليها . فمن كسل عن تلك النافلة فقد تدارك في الأخرىٰ وهكذا مما يفتح أبواب الخير كلها ليلاً ونهاراً .

ومن هذه التطوعات والنوافل صلاة الليل التي شُرعت رحمة بالمؤمن وزيادة في الخير وطلب الفضل ، قال ـ تعالىٰ ـ : ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً ۝٢ نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً** ﴾ [المزمل : ١ ـ ٤] .

وقال ـ تعالىٰ ـ مخاطباً نبيه صلىٰ الله عليه وسلم : ﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ [الإسراء : ٧٩] بل ورد في فضلها وعظيم منزلتها من الشارع ما يجعل ذا القلب الحي والعقل النافذ يعمل علىٰ اغتنامها ويلازم أدائها إدراكاً لفضلها وثوابها .

فكم كان سلفنا الصالح فرساناً في هذا السبيل لأنهم عرفوا فضل قيام الليل ، وذاقوا لذته ، فجاهدوا أنفسهم علىٰ إحياء ليلهم وصيام نهارهم فهم رهبان بالليل فرسان بالنهار رضي الله عنهم وأرضاهم .

وقد قال عبد الله بن رواحة يمدح الرسول صلىٰ الله عليه وسلم[١]:

يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

وقد أحسن القائل: [٢]

إن لله عباداً فُطنا طلّقوا الدُّنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحيٍّ وطَنَا
جعلوها لُجَّةً واتخذوا صالح الأعمال فيها سُفُنا

وهذه الطاعة أقامها الرسول صلىٰ الله عليه وسلم حتىٰ تفطرت قدماه وأمر أهله وأمته بها لما يعلم ما لها من فضل عند الله من لذة في الدنيا وسعادة في الآخرة قال تعالىٰ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وبين دفتي هذا الكتاب صور من قيام السلف الصالح ستجد فيها ما يشحذ الذهن ويوقد العزائم.

وقد قيل: [٣]

وكيف تنام الليل عين قريرة ولم تدر في أي المجالس تنزل

فالمرء المؤمن نومه وقيامه عوناً له في طاعة الله فالنوم ليس مقصود لذاته وإلا لاستوىٰ الإنسان مع الحيوانات في هذه الجبلّة فأصبحت حياته حياة حيوانية فقط نعوذ بالله من ذلك.

قال ابن العربي رحمه الله: «سمعت ذا الشهيد الأكبر يقول: ومن الغبن العظيم أن يعيش الرجل ستين سنة ينام ليلها فيذهب النصف من عمره لغواً، وينام سدس النهار راحة فيذهب ثلثاه ويبقىٰ له من العمر عشرون سنة، ومن الجهالة والسفاهة أن يُتلف الرجل ثلثي عمره في لذة فانية، ولا يتلف عمره بسهر في لذة

---

(١) فتح الباري (٣/ ٣٩).

(٢) نزهة المتقين شرح رياض الصالحين (١/ ١٥).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٦).

باقية عند الله الغني الوفي الذي ليس بعديم ولا ظلوم » .[١]

وقد قيل :[٢]

نهارك يا مغرور سهوٌ وغفلة ... وليلك نومٌ والردىٰ لك لازم

ومن أعمل بصيرته في سير الصالحين من سلفنا الأفذاذ علم أنه قد قصَّر في حق نفسه كيف لا وقد كان من وصفهم قوله ـ تعالىٰ ـ : ﴿ **أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الزمر : ٩] .

وأنشدوا في وصفهم :[٣]

لله قوم أخلصوا في حبِّه ... فرضي بهم واختصهم خدأما

قومٌ إذا جَنَّ الظلام عليهم ... باتوا هناك سجداً وقياما

خُمْصُ البطون من التعفف ضمَّراً ... لا يعرفون سوىٰ الحلال طعاما

فينبغي لمن عرف ذلك أن يجعل له ورداً في الليل يؤديه فإن فاته قضاه من النهار ، ولا يعني هذا إجهاد النفس ما لا تطيقه بل يداوم علىٰ عبادة الليل وإن قلت فإنَّ أَحب الأعمال إلىٰ الله أدومها وإن قلَّ .

فمثل هذا قدَّم القليل وأدرك الكثير . فركعتين في الليل تُكتبُ فيهما من الذاكرين وتنال فضل ربِّ العاملين خير لك من الدنيا وما فيها .

فلو أن إنساناً قام قبل صلاة الفجر بنصف ساعة أو ربع ساعة فصلىٰ ما قدر الله له كُتب من المستغفرين بالأسحار . فلا تجعل ليلك لهواً وعبثاً ونهارك عجزاً وفتوراً .

ويتبع ذلك أن في قيام الليل دواء وعلاج لكثير من الأسقام والأدواء .

قال يحيىٰ بن معاذ : «دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتفكر ، وخلاء

---

(١) المرجع السابق : (١٣/ ٤٥) .

(٢) انظر : اللطائف (ص٢٧٢) .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٤٨) .

البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين». [١]

بل أخذ بعض الأطباء المعاصرين من قيام الليل دواء يرقي به مرضاه، فيا له من دواء نافع.

فذكر الله كله خير وفلاح قال ـ تعالى ـ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢] [٢] وقال: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

ومهما اختلفت الأزمان، واضطربت الأحوال، وتقبلت المفاهيم والأوزان، فإن المقياس الحقيقي لأمة الإسلام هو إيمانها وإخلاصها والاهتداء بمنهاج نبوتها فشريعتنا شريعة ذات قواعد وأصول صالحة لكل زمان ومكان أعز الله بها الصدر الأول حين عضوا عليها بالنواجذ ومن سار على نهجهم ممن بعدهم.

فقد كانت بيوتهم عامرة بذكر الله فربَّوا أولادهم على عبادة ربهم، وهاهي بعض بيوتات زماننا تستن بذلك النهج فأصبحت تشُع نوراً بالهدي والصلاح مما أضفى على الأهل والولد الطمأنينة والسكينة فصلحت أحوالهم.

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وبعكس هؤلاء كم من البيوت التي ملئت شقاقاً ونزاعاً وعقوقاً، لأنها اغترت ببهارج الحياة الدنيا وزينتها وولت ظهرها للمبادئ الإسلامية فلم يدركوا ما ينشدون من بريق الدنيا الزائف، ولا ظفروا بالنعيم الباقي.

وقد قيل: [٣]

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فلا سعادة تطلب إلا من خلال العودة إلى النهج الإسلامي الصحيح لأنه نهج رباني فالذي شرعه هو الذي خلق الإنسان فيدري ما يصلحه وما يفسده، ويسعده

---

(١) انظر: صفة الصفوة (٤/ ٩٢).

(٢) انظر: حول هذه الآية وما ورد فيها من أقوال العلماء الجامع لأحكام القرآن (١٠/ ٢٠٥).

(٣) انظر: العقد الفريد (٣/ ١٧٠) ونسبه لإبراهيم بن أدهم.

ويشقيه. ولن يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها .

فالمؤمن كَيِّسٌ فَطِنٌ يسابق الريح في رضى ربه قال ـ تعالى ـ: ﴿ **سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الحديد: ٢١].

لأن العمر ماضٍ، والأنفاس معدودة، وحبال الموت ممدودة، والعبرة بحسن الخاتمة.

والدافع لتأليف هذا الكتاب ما وجدته من فضل قيام الليل، ومواظبة صالح المؤمنين عليه، بالإضافة إلى تلك الهمم العالية لدى بعض شباب أمة الإسلام ذكوراً وإناثاً ممن منَّ الله عليهم بقيامه، وطائفة أخرى يتغنون به ويريدونه ولكن صوارف الحياة والانهماك بالمباحات، أشغلهم عنه.

كل هذا حملني على جمع هذه المادة لتكون مرآة لناظرها، ودافعاً للعزائم نحو قيام الليل، وشوقاً منِّي للإحاطة بأحكام هذه العبادة من جميع الجوانب حسب الاستطاعة. راجياً أن يكون ما جمعته خير عون لأهل الصلاح وموقظاً لقلوب الآخرين.

وعملي يتلخص بحصر المادة العلمية من المصادر المعتمدة، ذاكراً الدليل إن وجد وإلا استندت إلى أقوال أهل العلم لتوضيح الحكم، ولما كان تعليل الحكم تتشوق لمعرفته الأنفس ذكرته في كثير من المسائل. هذا مع عزو كل مادة إلى مصدرها.

وأجهدت نفسي في معرفة درجة الحديث إلا ما كان في البخاري ومسلم فعزوه إليهما أو أحدهما كافٍ فلا أُعوِّلُ على مصادر أخرى.

وجاء هذا الكتاب الموسوم بـ (**صفة صلاة قيام الليل**) على قسمين:

أولاً: صلاة الوتر تعريفها وحكمها وأدلتها وصفتها ووقتها. . .

ثانياً: صلاة التهجد تعريفها وفضلها وآدابها والأمور الميسرة لها. . .

هذا بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وفهرس المراجع وآخر للموضوعات.

وختاماً أرجو أن أكون قد قدمت شيئاً يُوقظ النفوس، ويدفعُ العزائم لدىٰ كثير من شبابنا نحو أداء نعمة العبادة في ساعات السحر مغتنمين سُنيَّات شبابهم، وأبدانهم، وصفاء أذهانهم، قبل انشغال البال، وحلول الضعف، وتنزل المنية ﴿أن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾ [الزمر: ٥٦].

وتخصيص الشاب في ذلك لأن دواعي اللهو واللعب لديه أقوىٰ فمن صرف نفسه إلىٰ الخير في مقتبل العمر لانت له عند كِبَرِه، وإلا فإن هذا الكتاب موجه لكل عابد لربه صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثىٰ.

اللهم، وفق أمة الإسلام إلىٰ طريق الحق والرشاد، وجنبهم مواطن الغواية والانزلاق.

فيا أيها المتأمل لكتابي هذا لك غُنْمُه وعليَّ غُرْمُه، فانظر فيه نظر المستفيد ولا يكن نظرك نظر المتصيد المريد لعلي أظفر منك بدعوة في ليل بهيم إنه جواد كريم.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

كتبه

محمد بن صالح بن سليمان الخزيم
القصيم ـ البكيرية
المعهد العلمي

* * *



القسم الأول

في

صلاة الوتر



صلاة الوتر
تعريفها ودليلها وأحكامها

حرصاً على ربط أحكام صلاة الوتر بعضها ببعض وليدرك القارئ - عن قرب - حقيقة هذه العبادة وفق سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد أفردتها في هذا القسم ، كاشفاً غامضها ، وموضحاً ملتبسها ، على النحو التالي :

تعريف صلاة الوتر:

لغة الوتر: مصدر وَتَرَ وهو الفرد من العدد نحو الواحد والثلاثة والخمسة ، وقيل الأعداد كلها شفع ووتر .

شرعاً: هي صلاة مخصوصة تصلى بين صلاة العشاء والفجر تختم بها صلاة الليل[1] .

ومن صلى ليلاً ركعة أو ثلاثاً أو خمساً بسلام واحد فقد أوتر (سيأتي الكلام على هذه الصفات) .

دليل صلاة الوتر وبيان حكمها:

صلاة الوتر سنة مؤكدة تكاثرت النصوص الآمرة بها والحاثة عليها .

فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **« يا أهل القرآن أوتروا فإن الله وِترٌ يحب الوتر »**[2] رواه النسائي والترمذي

---

(١) معجم لغة الفقهاء حرف الواو ، ولسان العرب لفظ (وتر) .

(٢) رواه النسائي في قيام الليل (٣/ ١٨٧) ورواه الترمذي في كتاب الصلاة باب ما جاء أن الوتر ليس بحتم رقم (٤٥٣) ورواه أبو داود في الوتر رقم (١٤١٦) ورواه ابن خزيمة في صحيحة برقم (١٠٦٧) وصححه الحاكم برقم (١١١٨) .

وحسنه وصححه الحاكم.

وعن أبي أيوب قال: قال رسول الله ـ صلّى الله عليه وسلم ـ: **«الوتر حق على كل مسلم»**[١] رواه النسائي وصححه الألباني.

وعن بريدة ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا»**[٢] رواه أحمد وأبو داود.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «ولم يكن ﷺ يدع قيام الليل حضراً ولا سفراً»[٣].

ففي هذه النصوص تَأَكُّدُ صلاةِ الوتر فمن أداها أدرك فضلها واغتنم أجرها، بل ذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ إلى أنَّ من ترك الوتر عمداً فهو رجل سوء، ولا ينبغي أن تقبل له شهادة، وهذا مبالغة في تأكيده.

وقال مالك: «من تركه أُدِّب، وكان جُرحة في شهادته».

بل إن بعضاً من العلماء من ذهب إلى وجوبه كأبي حنيفة وغيره، غير أن جمهور العلماء على أنه ليس بواجب وهو مذهب مالك والشافعي والإمام أحمد ابن حنبل.

فإذا عرفت هذا تأكد في حقك الوتر لأنه سنة الرسول ﷺ ودأب الصالحين وآكد النوافل.

---

(١) رواه النسائي في كتاب قيام الليل (٣/ ١٩٦) وفي صحيح الجامع الصغير برقم (٧١٤٧) ورواه الحاكم في المستدرك برقم (١١٤٦).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب فيمن لم يوتر حديث (١٤١٩) ورواه الإمام أحمد برقم (١٠٤٩) (الفتح الرباني (٤/ ٢٧٤).

(٣) زاد المعاد (١/ ٣٢٤) وعن شيخ الإسلام نحوه (الفتاوى ٢٣/ ٨٩) في وجوب الوتر وصلاة الليل في حق الرسول ﷺ قولان. انظر المرجعين السابقين، ومنتهى الإرادات (١/ ٢٧٠) والتوضيح (١/ ٣٢٧)، والخصائص الكبرى (٢/ ٢٩٦) وغاية السول في خصائص الرسول ﷺ (٧٥) وما بعدها. وانظر المجموع (٤/ ٤٧) والجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٥) و (١١/ ٢٠٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «هو أفضل من جميع تطوعات النهار»[(١)] لأن الوتر من صلاة الليل وصلاة الليل أفضل الصلاة بعد المكتوبة لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: « **أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل** » رواه مسلم[(٢)].

* * *

---

(٤) انظر المغني (٢/ ١٦١) وفتح الباري (٢/ ٤٨٩) وحاشية ابن قاسم (٢/ ١٨٣) وبدائع الفوائد (٤/ ٩٤) والفتاوى (٢٣/ ٨٨) والمدونة (١/ ٢١٢) قال الشافعي ـ رحمه الله ـ عن التوتر وركعتي الضحى (لا أرضى لمسلم في ترك واحدة منهما وإن لم أوجبهما ومن ترك واحدة منهما أسوأ حالاً ممن ترك جميع النوافل) كتاب الأم (١/ ٢٦٠).

(٥) سيأتي تخريجه.

وقت صلاة الوتر

وقتها ما بين صلاة العشاء وراتبتها إلىٰ طلوع الفجر فمتىٰ فرغ من صلاة العشاء دخل وقت الوتر ثم يستمر إلىٰ طلوع الفجر الثاني حيث خروج وقت الوتر ودخول وقت صلاة الفجر .

وإلىٰ هذا ذهب الحنابلة والشافعية وصححه النووي وابن قدامة ، بل حكىٰ ابن المنذر الإجماع علىٰ ذلك .

لقوله صلىٰ الله عليه وسلم : **« إن الله أمركم بصلاة هي خير لكم من حمر النَّعم ، صلاة الوتر ما بين صلاة العشاء وطلوع الفجر »**(١) رواه أبو داود والترمذي .

علىٰ هذا لا يصح الوتر بالإجماع إلا بعد صلاة العشاء سواء صلىٰ العشاء في أول وقتها أو أخرها إلىٰ ثلث الليل حتىٰ ولو صلاها مع المغرب جمع تقديم ولو لم يغب الشفق الأحمر فحينئذ يشرع له الوتر ، لكن لو صلىٰ الوتر قبل العشاء لم يصح وتره لأنه صلاها قبل وقتها .

وبهذا قال الإمام مالك والنووي وغيرهما : والأفضل أن يصليها بعد سنة العشاء ، ولو صلىٰ العشاء ثم ذكر أنه صلاها محدثاً : فإنه يعيد صلاة الوتر لأنها سنة تفعل بعد العشاء فلم تصح قبلها .

وفي أي وقت صلىٰ المرء المسلم من الليل صح وتره من أول الليل أو وسطه أو آخره ، قال ابن قدامة لا نعلم فيه خلافاً .

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : «من كل الليل قد أوتر رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ من أول الليل وأوسطه ، وآخره فانتهىٰ وتره إلىٰ

---

(١) رواه أبو داود في أبواب الوتر برقم (١٤١٨) ورواه الترمذي في أبواب الوتر برقم (٤٥٢) عن خارجة بن حذافة ـ رضي الله عنه ـ وذكر أحمد شاكر متابعة للحديث بسند صحيح عن يزيد بن حبيب .

السحر» رواه مسلم [١] .

ففي هذا توسعة على المسلمين ورحمة بهم . [٢]

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يُسرُّ بالقراءة تارة ، ويجهر بها تارة، ويطيل القيام تارة، ويخفف تارة، ويوتر آخر الليل، وهو الأكثر وأوله تارة، وأوسطه تارة»[٣] .

* * *

(١) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين رقم (١٣٨) . انظر المغني (٢/ ١٦٢) وحاشية المقنع (١/ ٨٢) كشاف القناع (١/ ٤٢٦) والمجموع (٤/ ١٩ و ٢٩) والإنصاف (٢/ ١٦٧) وكتاب الفقه على المذاهب الأربعة (١/ ٣٠١) ونيل الأوطار (٣/ ٤٠ و٤١) ونيل المآرب (١/ ١٦٢) والمدونة (١/ ٢١٣) وكتاب الأم (١/ ٢٦٠) والإجماع لابن المنذر (ص ٤٥) ومنتهى الإرادات (١/ ٢٦٩) وفي حاشية ابن قاسم (٢/ ١٨٤) (يصح قبل سنة العشاء على خلاف الأولى، وقوله: ولو مجموعة إشارة إلى خلاف أبي حنيفة فإن وقته عنده بعد غيوب الشفق ، والجمهور لعموم أن يصلي الوتر بعد العشاء إذا كانت مجموعة جمع تقديم قبل غروب الشفق لعموم ما سبق) .

(٣) زاد المعاد (١/ ٣٤٠) .

بيان عدد ركعات الوتر[١]

ثبتت السنة في صلاة الوتر على صفات مختلفة نستعرض تلك الصفات كما جاءت عنه ﷺ على اختلاف صورها.

أولاً: أقل الوتر:

أقله ركعة واحدة يصليها المسلم فيدرك بها فضل الوتر ففي الحديث «**الوتر ركعة من آخر الليل**» [٢] رواه مسلم.

وقوله ﷺ: «**صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فأوتر بواحدة**» [٣] وعن أبي أيوب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل**» [٤] رواه أبو داود والنسائي.

بل إنَّ كثيراً من الصحابة قد أوتروا بواحدة كأبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وغيرهم - رضي الله عنهم -. [٥]

---

(١) قال أحمد (أنا أذهب إلى أن الوتر ركعة ولكن قبلها صلاة) وقيل: الوتر ركعة وما قبلها ليس منه، انظر الإنصاف (٢ / ١٦٧) وقال الزركشي: (الوتر ركعة إذا كانت مفصولة فأما إذا اتصلت بغيرها كما لو أوتر بخمس أو سبع أو تسع، فالجميع وتر) انظر المرجع السابق وشرح الزركشي (٢/ ٧٣).

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين حديث (٧٥٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) رواه البخاري كتاب الصلاة باب الحلق والجلوس في المسجد (٤٨٢) ومسلم في صلاة المسافرين حديث (٧٤٩) عن ابن عمر - رضي الله عنهما -.

(٤) رواه أبو داود في الصلاة باب كم الوتر (١٤٢٢) وقد سبق

(٥) انظر شرح الزركشي (٢/ ٧٢) وكشاف القناع (١ / ٤٤٣) وفي كتاب الأم (١ / ٢٥٧) (وكان عثمان يحي الليل بركعة وهي وتره) أخرجه البيهقي وانظر آثار الصحابة في سنن البيهقي الكبرى (٣/ ٣٦). وقال النووي في الأذكار (٨٦): (وأما الذين ختموا القرآن في ركعة واحدة فلا يحصون لكثرتهم).

فمن اقتصر في وتره على ركعة واحدة فقد أتى بالسنة غير أن الأفضل أن يتقدمها شفع، فعن الإمام أحمد - رحمه الله - أنه قال: «الأحاديث التي جاءت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أوتر بركعة كان قبلها صلاة متقدمة»[١].

ثانياً: أكثر الوتر:

دلت السنة على أن غالب وتر النبي ﷺ إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ثم يختم صلاته بواحدة. وتَّر بها ما قد صلى.

ففي الحديث: «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلي فيما بين أن يفرغ العشاء إلى الفجر إحدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة»[٢] رواه البخاري ومسلم.

كما ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه أوتر بثلاث عشرة ركعة فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشر ركعة يوتر من ذلك بخمس ولا يجلس في شيء منهن إلا في آخرهن»[٣] رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

ومع هذا فإن أغلب وتره ﷺ إحدى عشرة ركعة فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: « ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة »[٤] رواه البخاري.

فمن فعل هذا أو ذاك فقد أخذ بالسنة واقتدى بهدي النبي - صلى الله عليه

---

(١) انظر الشرح الكبير (١/ ٣٥٤) والإنصاف (٢/ ١٦٧) وحاشية ابن قاسم (٢/ ١٨٧) ومسائل الإمام أحمد لابن هانئ (٩٩) والمغني (٢/ ١٥٠) ومن أقوال الإمام مالك: (لا ينبغي لأحد أن يوتر بواحدة ليس قبلها شيء لا في حضر ولا في سفر ولكن يصلي ركعتين ثم يسلم ثم يوتر بواحدة) المدونة (١/ ٢١٢) وهذا لطلب الأفضل.

(٢) رواه البخاري في التهجد حديث (١١٢٣) ورواه مسلم في صلاة المسافرين حديث (٧٣٦).

(٣) رواه البخاري كتاب التهجد باب كيف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم برقم (١١٣٨) ورواه مسلم في صلاة المسافرين حديث (٧٣٧).

(٤) رواه البخاري كتاب التهجد حديث رقم (١١٤٧).

وسلم ـ[١] وكون الرسول ﷺ قام من الليل بهذا العدد لا يعني أن الزيادة على ذلك لا تشرع بل ثبت من قوله ﷺ أن: «**صلاة الليل مثنى مثنى**»[٢] رواه البخاري ومسلم.

قال ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: «إنما هي واحدة أو خمس أو سبع أو أكثر من ذلك يوتر بما شاء». ولا خلاف بين أهل العلم أن صلاة الليل ليس فيها حد محدود[٣] فمن أخذ بهذه السنة فإنه يسلِّم من كل ركعتين فإذا خشي الصبح أو أراد إنهاء تهجده صلى واحدة لتوتر له صلاته.

هذا إن لم يكن أوتر أول الليل، ويمكن التوفيق بين فعله صلى الله عليه وسلم وهو إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة فقط وبين قوله إن صلاة الليل مثنى مثنى. إن هذا راجع إلى طول القيام وقصره فمن أطال اكتفى بفعله ومن قَصَّر القيام فإنه يَحْسُن به أن يُكثِرَ من عدد الركعات[٤] والله أعلم.

قال عبد الله بن الإمام أحمد: «رأيت أبي يصلي في رمضان مالا أُحْصي»[٥].

وقال النووي ـ رحمه الله ـ: «ولا خلاف أنه ليس في ذلك للوتر حد لا يزاد عليه ولا ينقص منه وأن صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الأجر وإنما الخلاف في فعل النبي ﷺ وما اختاره لنفسه والله أعلم»[٦].

---

(١) انظر فتح الباري (٢/ ٤٨٤) حيث أطال الكلام حول رواية وتره صلى الله عليه وسلم بإحدى عشرة ركعة.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) انظر الشرح الكبير (١/ ٣٥٠) وانظر الإجماع لابن عبد البر (ص ٧٦)

(٤) انظر المحرر مع النكت (١/ ٩٠).

(٥) انظر الاختيارات (٦٤) والفتاوى الكبرى (١/ ١١٢ ـ ١١٣) انظر قول شيخ الإسلام حول عدد ركعات التراويح وأن من اقتصر على إحدى عشرة ركعة أطال القيام ومن قصر القيام زاد على هذا العدد.

(٦) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٩).

ثالثاً: مشروعية الوتر بثلاث وخمس وسبع وتسع:

حيث عرفت أقل الوتر وأكثره، فإنا سنتطرق هنا إلىٰ الأعداد والوترية الأخرىٰ ودليل مشروعية الإيتار بها:

أولاً: الوتر بثلاث ركعات:

أدنىٰ الكمال في صلاة الوتر ثلاث ركعات ودليل مشروعيتها ما رواه أبو أيوب الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ: « **ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل** »[١] رواه أبو داود وصححه الألباني.

وللوتر بثلاث ركعات صفتان مشروعتان:

الأولىٰ: سرد الركعات الثلاث والجلوس في آخرهن، ثم يتشهد ويسلِّم.

لقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كان النبي ﷺ لا يسلِّمُ في ركعتي الوتر» وفي لفظ: «كان يوتر بثلاث لا يقعد إلا في آخرهن»[٢] رواه النسائي

الثانية: السلام من الركعتين الأوليين ثم يصلي الثالثة ويسلم منها.

لما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن رجلاً سأل النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ فقال: «**افصل بين الواحدة والثنتين بالسلام**»[٣] رواه البيهقي.

وعنه أيضاً: «أن النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ كان يفصل بين الشفع والوتر»[٤] رواه أحمد وابن حبان.

فأي الصفتين أتىٰ بها مَنْ أوتر بثلاث فقد وافق السنة، إلا أن الصفة الثانية

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه النسائي في قيام الليل باب كيف الوتر بثلاث (٣/ ١٩٣) وقال النووي في المجموع (٤/ ٣٠) (رواه النسائي بإسناد حسن) وصححه الحاكم رقم (١١٤٠) وورواه البيهقي في السنن الكبرىٰ بإسناد صحيح (إرواء الغليل ٢/ ١٥٢).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرىٰ رقم (٤٨١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) رواه أحمد في (الفتح الرباني) حديث (١٠٩٠) وصححه ابن حبان في موارد الظمآن رقم (٦٨٧).

أفضل. وذلك لكثرة الأعمال التعبدية فيها من تجديد النية، والدعاء في آخر الصلاة والتشهد والسلام، ولكثر ما ورد فيها من أدلة.

وهي اختيار الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ، ومذهب مالك، والشافعي، وغيرهم وقال الأوزاعي: «إن فصل فحسن، وإن لم يفصل فحسن». [١]

أما إن صلىٰ ثلاث الركعات بتشهدين كما تصلىٰ صلاة المغرب، فلا يصح لقوله ﷺ: **«ولا تشبهوا بصلاة المغرب»** [٢] رواه ابن حبان والحاكم.

فمن خلال الأدلة السابقة تتضح مشروعية الإيتار بثلاث ركعات. وقد عمل بهذه السنة كثير من سلف الأمة كعمر وعلي بن أبي طالب وابن عباس وابن مسعود وأنس ـ رضي الله عنهم ـ وغيرهم ممن أتىٰ بعدهم [٣].

أما من ذهب إلىٰ النهي عن الإيتار بالثلاث، فلعل ذلك لمن صلاها كصلاة المغرب بتشهدين ولم يفصل بينها. وبهذا يمكن الجمع بين أدلة النهي عنها وأدلة الجواز. وإلىٰ هذا ذهب ابن حجر رحمه الله. [٤]

ثانيًا: الوتر بخمس ركعات وسبع وتسع:

مما يدل علىٰ سنة الوتر بخمس ركعات أو سبع أو تسع بسلام واحد ما روته أم سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ يوتر بسبع وبخمس لا يفصل بينهن بسلام ولا كلام» [٥] رواه أحمد والنسائي.

---

(١) انظر المجموع (٤ / ١٨) والشرح الكبير (١ / ٣٥١) وحاشية ابن قاسم (٢ / ١٨٨) وبدائع الصنائع (١ / ٤٣٦).

(٢) رواه ابن حبان في موارد الظمآن رقم (٦٨٠) والحاكم في المستدرك رقم (١١٣٨) وقال علىٰ شرط الشيخين لم يخرجاه عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال النووي: (رواه الدارقطني وقال إسناده كلهم ثقات) المجموع (٤ / ٣٠).

(٣) انظر المغني (٢ / ١٥٠) ومصنف ابن أبي شيبة باب من كان يوتر بثلاث.

(٤) انظر نيل الأوطار (٣ / ٣٦) وشرح الزركشي (٢ / ٧٤).

(٥) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده رقم (١٠٨٤) انظر الفتح الرباني (٤ / ٢٩٧) وقال سنده جيد. ورواه النسائي في قيام الليل باب كيف الوتر بخمس (٣ / ١٩٧).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «فيتسوك ويتوضأ ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلي التاسعة ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم يسلِّم تسليماً يسمعنا»[1] رواه مسلم.

وحيث ثبتت السنة بالإيتار بهذه الأعداد من الركعات بسلام واحد فلا بد من الإشارة إلى الصفات المشروعة عند أدائها:

أ ـ صفة الوتر بخمس ركعات: يسرد المصلي هذه الركعات لا يجلس إلا بعد الانتهاء من الركعة الخامسة ثم يتشهد ويسلم كما هو ظاهر الحديث السابق ولقول عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء منها إلا في آخرها»[2] رواه مسلم.

ب ـ صفة الوتر بسبع ركعات: له أن يصليها كالخمس لا يجلس إلا بعد السابعة فيتشهد ويسلم[3].

لحديث ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: «فتوضأ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم صلى سبعاً أو خمساً أوتر بهن لم يسلم إلا في آخرهن»[4] رواه أبو داود.

وعلى هذا المذهب الحنبلي ونص عليه الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ.[5]

وله أن يصلي السبع بأن يسرد ست ركعات، ثم يجلس ويتشهد ولا يسلم ثم يقوم ويأتي بالركعة السابعة ويتشهد ثم يسلم.

لما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ثم يصلي ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(٤) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث رقم (٧٤٦) عن عائشة رضي الله عنها.

(٢) روه مسلم في كتاب صلاة المسافرين رقم (٧٣٧).

(٣) الشرح الكبير (١ / ٣٥١).

(٤) رواه أبو دود في كتاب الصلاة حديث (١٣٥٦)

(٥) انظر الإنصاف (٢ / ١٦٩).

سـبع ركـعـات ولا يجلس فـيـهـن إلا عند السـادسـة فـيـجلس ويذكـر الله ويدعو»[١]رواه ابن حبان .

جـ ـ صفة الوتر بتسع ركعات: يسرد المصلي ثمان ركعات من غير تسليم، ثم يجلس ويتشهد ولا يسلم ثم يقوم فيصلي التاسعة ويتشهد ويسلم .

لحديث عـائشة ـ رضي الله عنهـا ـ السابق ، وروي الإيتار بتسع عن جمـاعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم[٢]ـ.

وتعدد صور الوتر عنه ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ لعله راجع إلىٰ ما كان يحصل له ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ من اتساع الوقت أو ضيقه بطول القراءة أو النوم أو عـذر مرض أو غيره، أو في بعض الأوقات عند كبر السِّن. كما قالت عـائشة : «فلمـا أَسنَّ صلىٰ سبع ركعات» [٣] رواه مسلم .

ويبقىٰ أن أغلب وتره ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ إحدىٰ عشرة ركعة[٤] .

وتعدد صـور الوتر فيه سعة للمسلمين، فمن شاء أوتر بالعدد الذي يطيقه لأنه لو حُدَّ في عدد مُعيَّن لا يستطيعه البعض فيشق علىٰ النفس عدم الإيتار .

قال شيخ الإسلام ابن تيـمية ـ رحمه الله ـ: «والذي عليه جـماهير أهل العلم أن ذلك ـ أي الوتر بتلك الصفات ـ كله جائز وأن الوتر بثلاث بسلام واحد جائز أيضاً كما جاءت به السنة »[٥] .

---

(١) رواه ابن حبان في موارد الظمآن باب في صلاة رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم حديث (٦٦٧). وقال الأرناؤوط صحيح الإسناد .

(٢) انظر حاشية ابن قاسم (٢ / ١٨٧) وشرح النووي علىٰ صحيح مسلم (٦ / ٢٧) والشرح الممتع (٤ / ٢٠) وزاد المعاد (١ / ٣٢٩) .

(٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث (٧٤٦) .

(٤) انظر شرح النووي (٦ / ١٩) وقال ابن حجر رحمه الله : (إنما كان في آخر حياته قبل موته بنحو سنة) المرقاة (٣ / ٣٣١) وقال في حاشية المقنع (١ / ١٨٤) : (ولعل فعله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ بهذه الصفات كان في آخر حياته حيث أسن وضعف).

(٥) الفتاوىٰ الكبرىٰ (٢٣ / ٩٢).

ومع ذكر هذه الصفات للوتر إلا أنه كلما قرب من أكثر الوتر كان أفضل، وبه قال جمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم[١].

قال أبو موسى: (ثلاث أحب إليَّ من واحدة، وخمس أحب إلي من ثلاث، وسبع أحب إلى من خمس وتسع أحب إلي من سبع»[٢].

وهل الأفضل سرد ركعات الوتر أم السلام من كل ركعتين؟

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «يسلم من كل ركعتين لأن الأحاديث فيه أقوى، وأكثر عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الركعتين»[٣] ونحوه عن النووي، لأن السلام من كل ركعتين أكثر للعبادة كما سبق.

وإن أوتر بتلك الصفات السابقة أحياناً فهو أولى، إحياء للسنة حتى لا يكون هاجراً لها.

فقد قال النووي ـ رحمه الله ـ: «ينبغي لمن بلغه شيء من فضائل الأعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون من أهله»[٤] ـ والله أعلم ـ.

***

(١) المجموع (٤/ ٢٩).

(٢) الشرح الكبير (١/ ٣٥١).

(٣) زاد المعاد (١/ ٣٣٠) والمجموع (٤/ ١٧).

(٤) الأذكار (ص ٥).

ما تشرع قراءته من السور في صلاة الوتر

صلاة الوتر كغيرها من الصلوات يُقرأ فيها ما تيسر من القرآن سواء أوتر بأقل الوتر أو أكثره، إذ لا ينبغي أن يوقف شيء من القرآن في الوتر[١]، ما عدا الإيتار بثلاث ركعات، سواء صلاها وحدها أو تقدمه شيء من قيام الليل، فقد وردت السنة بأن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة بـ ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾، وفي الركعة الثانية بـ ﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾، وفي الركعة الثالثة بـ ﴿**قل هو الله أحد**﴾[٢].

لما روى أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال: «كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوتر بـ ﴿**سبح اسم ربك الأعلى**﴾، و﴿**قل يا أيها الكافرون**﴾، و﴿**قل هو الله أحد**﴾»[٣] رواه أبو داود والنسائي.

أما غير الركعات الثلاث فلم يثبت فيها شيء من السور، قال مالك ـ رحمه الله ـ: «لم يبلغني فيه ـ أي الشفع ـ شيء معلوم»[٤].

والأولى إن كان إماماً ألا يواظب على هذه السور لئلا يظنه البعض واجباً.[٥]

وقال شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ: «فالأفضل التأسي بالنبي ﷺ فإنه كان يقرأ بسبح، والكافرون، وقل هو الله أحد في الثلاث التي يوتر بها، لكن إذا تركها الإنسان بعض الأحيان ليعلم الناس كأنه ليس بلازم... فلا بأس»[٦].

---

(١) بدائع الصنائع (١ / ٤٠٥).

(٢) انظر فتاوى شيخنا محمد بن عثيمن (١٤ / ١٢٣) وزاد المعاد (١ / ٣٣٧).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الصلاة، باب ما يقرأ في الوتر حديث رقم (١٤٢٧) ورواه النسائي في كتاب قيام الليل.

(٤) المغني (٢ / ١٦٤).

(٥) انظر بدائع الصنائع (١ / ٤٠٥) وحاشية ابن قاسم (٢ / ١٨٨).

(٦) الجواب الصحيح (ص ٢٨).

وقراءة السور الثلاث في الوتر مذهب الأئمة الأربعة، إلا أن الشافعي ومالك ذهبا إلى قراءة المعوذتين مع سورة الإخلاص في الركعة الثالثة من صلاة الوتر، لحديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان النبي صلى - الله عليه وسلم - يقرأ في الأولى بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ وفي الثانية: بـ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ وفي الثالثة بـ ﴿قل هو الله أحد والمعوذتين﴾»[1] رواه الترمذي وقال حسن غريب.

وقد أنكر أحمد وابن معين زيادة المعوذتين وضعفه شيخنا ابن باز - رحمه الله -[2].

وحكى الترمذي: أن أكثر أهل العلم من الصحابة ومن بعدهم اختاروا أن يقرأ في كل ركعة من ذلك بسورة[3] - أي لا يُجمع بين سورتين في ركعة واحدة - وتخصيص هذه السور - والله أعلم - لما تتضمنه سبح من أمور الدنيا والآخرة، أما الكافرون لتضمنها التوحيد العملي والإرادي، والإخلاص لتضمنها التوحيد الخبري العلمي[4].

***

(١) روه الترمذي في كتاب الصلاة حديث رقم (٤٦٢) وقال حسن غريب وأبو داود في كتاب الصلاة باب ما يقرأ في الوتر حديث (١٤٢٤) .

(٢) انظر المغني (٢/ ١٦٤) وتحفة الأحوذي (٢/ ٤٨١) والجواب الصحيح (ص ٢٨) .

(٣) انظر صحيح الترمذي كتاب الصلاة باب ما جاء فيما يقرأ به في الوتر ، انظر قول الإمام مالك في المدونة الكبرى (١/ ٢١٢) وقول الشافعي في كتاب الأم (١/ ٢٥٩) .

(٤) انظر حاشية ابن قاسم (٢/ ١٨٨) .

حكم قضاء صلاة الوتر

حكمه كحكم من نام عن فريضة أو نسيها يأتي به استحباباً لا وجوباً. وغير ذلك من الأعذار المشروعة، أما إن تعمد تركه فلا يقضيه[١] لما ورد عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال: **«من نام عن وتره أو نسيه فليصله إذا ذكره»** رواه أبو داود والترمذي وحسن النووي إسناده[٢].

ووقت قضاء الوتر إذا فات عن وقته أن يصليه بعد صلاة الفجر وقبل صلاة الظهر لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«من نام عن حزبه[٣] أو عن شيء منه فقرأه بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل»**[٤] رواه مسلم.

وإلى هذا ذهب كثير من الصحابة وهو مذهب الأئمة الأربعة.

وقال النووي: «تستحب المحافظة على الأوراد وأنها إذا فاتت تقضى» ونحوه في الإقناع وغاية المنتهى.

(فمن قضى وتره بعد أن تعذر عليه أداؤه في وقته كُتب له أجر قيامه من الليل)[٥].

---

(١) انظر الشرح الكبير (١/ ٣٦٨) والإنصاف (١/ ٤٤٣) وسبل السلام (٢/ ٣٣).

(٢) رواه أبو داود في الصلاة باب الدعاء بعد الوتر رقم (١٤٣١) والترمذي في الصلاة باب ما جاء في الرجل ينام عن الوتر أو ينساه رقم (٤٦٥) عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ وانظر المجموع (٤/ ٤٥).

(٣) حزبه: أي ورده من القرآن أو الأدعية، والأذكار، وفي معناه الصلاة (المرقاة ٣/ ٣١٩).

(٤) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض رقم (٧٤٧) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٥) انظر نيل الأوطار (٣/ ٤٨) وقد ذكر الشوكاني في النيل ثمانية أقوال في وقت قضاء الوتر، فلتراجع. وانظر كتاب الأذكار (ص ٩) وانظر عون المعبود (٤/ ١٣٩) وشرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٢٧) وراجع زاد المعاد (١/ ٣٢٤) حيث ذكر رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في قضاء الوتر. كشاف الإقناع (١/ ٤٣٧) وغاية المنتهى (١٠/ ١٦٨).

وكيفية قضاؤه أن يصليه شفعاً، فمن كانت عادته الإيتار بثلاث صلىٰ بالنهار أربعاً، ومن كان وتره خمساً صلىٰ من النهار ستاً، ومن كان وتره سبعاً صلىٰ ثمانياً، وهكذا بحيث يزيد ركعة علىٰ وتره لتشفعه له، لما روت عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «أن النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ كان إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلىٰ من النهار اثنتي عشرة ركعة»[١] رواه مسلم.

فالرسول ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ حينما قضىٰ وتره نهاراً[٢] اثنتي عشرة ركعة لأن أغلب وتره كان إحدىٰ عشرة ركعة، فأضاف إليها ركعة ليصبح شفعاً كما دل عليه الحديث. ولأن الصلاة بالنهار شفع.

***

(١) رواه مسلم في الموضع السابق حديث رقم (٧٤٦).

(٢) قال الإمام أحمد رحمه الله عمن فاته الوتر: (يصلي ما لم يطلع الشمس) مسائل الإمام أحمد لابن هانئ (١ / ٩٩) وقال شيخنا ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ: (يقضيه في النهار في الضحىٰ) مجموع الفتاوىٰ ١٤/ ١٢٨)

فصل
في دعاء القنوت

لما كان دعاء القنوت عبادة مشروعة في صلاة الوتر، وعند النوازل ناسب ذكراً أحكامها وجزئياتها في هذا الفصل لربط أحكام القنوت بعضها ببعض.

حكم دعاء القنوت وبيان صيغته:

القنوت لغة[١]: هو لزوم الطاعة مع الخضوع، وفُسِّر بكل واحد منهما في قوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] وقوله: ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: ١١٦].

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «فإن القنوت يطلق على القيام والسكوت ودوام العبادة والدعاء والتسبيح والخشوع»[٢].

واصطلاحاً: هو الدعاء الذي يُدْعىٰ به في القيام في آخر ركعة من الصلاة قبل الركوع أو بعده[٣].

يسن لمن[٤] أوتر أن يدعو أحياناً بدعاء القنوت الوارد، لما روىٰ الحسن بن علي رضي الله عنه قال: علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: «**اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرما قضيت، إنك تقضي ولا يُقضىٰ عليك، إنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت**» رواه أهل السنن. وزاد البيهقي والنسائي «**ولا يعز من عاديت**»[٥].

---

(١) المفردات في غريب القرآن لفظ (قنت).

(٢) زاد المعاد (١ / ٢٧٦) كما أنه يطلق على الدعاء بخير أو شر وانظر التمهيد (١ / ١٠٨).

(٣) انظر زاد المعاد (١ / ٣٣٤)

(٤) انظر المغني (٢ / ١٥١).

(٥) رواه أبو داود في الصلاة باب القنوت في الوتر (١٤٢٥) والترمذي في الصلاة =

ومن الدعاء المأثور في القنوت قول عمر ـ رضي الله عنه ـ: « اللهم إنا نستعينك ونستهديك، ونستغفرك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل عليك، ونثني عليك الخير كله، ونشكرك ولا نكفرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعىٰ ونَحفِدُ نرجو رحمتك ونخشىٰ عذابك إن عذابك الجِدَّ بالكفار مُلْحق»[1].

وسواء دعا بقنوت الحسن أو عمر ـ رضي الله عنهما ـ فقد حصلت سنة القنوت. والأولىٰ أن يجمع بينهما في القنوت بادئاً أولاً بقنوت عمر ـ رضي الله عنه ـ. لأنه ثناء علىٰ الله والثناء مقدم علىٰ الدعاء، ولأنه مما اتفق عليه الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ. ثم يدعو بالدعاء الذي علمه رسول الله ﷺ للحسن ـ رضي الله عنه ـ.

وإلىٰ هذا ذهب الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ. وقال به الكاساني من الحنفية. ورجحه شيخنا محمد بن عثيمين، وحكاه النووي عن بعض الشافعية[2].

وله الزيادة علىٰ ما ورد لأن المقام مقام دعاء فناسب أن يزيد علىٰ ذلك فقد كان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ « يدعو للمؤمنين ويلعن الكافرين »[3].

وسنة القنوت تحصل بأي دعاء فمن لا يدرك الدعاء المأثور له أن يدعو الله بما

= باب القنوت في الوتر (٣/ ٢٠٦) والبيهقي في السنن الكبرىٰ باب دعاء القنوت حديث (٣١٣٧) قال الأرناؤوط إسناده صحيح، حاشية زاد المعاد (١/ ٣٣٥) ورواه الحاكم في المستدرك رقم (٤٨٠٠).

(١) نحفد بفتح النون وكسر الفاء أي نسارع إلىٰ طاعتك، الجد بكسر الجيم أي الحق، ملحق بكسر الحاء أي اللحق. رواه البيهقي في السنن الكبرىٰ باب الدعاء في القنوت رقم (٣٠١٤٤) عن سعيد بن عبد الرحمن بن بزي وصحح إسناده. كما صححه الألباني إرواء الغليل (٢/ ١٧١) وذكر السيوطي في الدر المنثور (٨/ ٦٩٥) ما ورد في سورة الخلع وسورة الحفد وهما قنوت عمر رضي الله عنه وإنهما سورتان في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه.

(٢) انظر الإنصاف (٢/ ١٧١) وفتاوىٰ ابن تيمية (٢٣/ ٩٩) وحاشية ابن قاسم (٢/ ١٩٠) والشرح الممتع (٤/ ٢٩) وبدائع الصنائع (١/ ٤٠٦) والمجموع (٤/ ٢١) و(٣/ ٤٥٦، ٤٦١).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأذان باب فضل اللهم ربنا لك الحمد ولفظه: (فيدعو للمؤمنين ويلعن الكافرين) رقم ٧٩٧) ومسلم في كتاب المساجد (رقم ٦٧٦).

يناسبه من صحيح الدعاء.

قال شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ: «لا بأس أن يدعو الإنسان بما تيسر من الدعوات، وإن لم تنقل إذا كانت في نفسها صحيحة»، وبه أخذ شيخنا ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ وهو قول الجمهور[١].

والسنة أن يختم قنوته بما رواه علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول في آخر وتره: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[٢]. رواه أبو داود والترمذي والنسائي.

والمشروع للإمام في دعاء القنوت الجهر إجماعاً ليسمع المأموم فيؤمن على دعاء إمامه[٣]، لما روي أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ جهر بالقنوت[٤] بدليل أن أصحابه كانوا يُؤَمِّنُونَ كعمر وأُبي وغيرهما. والتأمين يكون لكلمات الدعاء.

---

(١) انظر غاية المنتهى (١/ ١١٦٦) وحاشية ابن قاسم (٢/ ١٩) والجواب الصحيح (ص ٣٩) وبدائع الصنائع (١/ ٤٠٦) والمرقاة (٣/ ٣٤٨) وما بعدها. والمجموع (٣/ ٣٦٤) والشرح الممتع (٤/ ٥٢)، وقال الشافعي: (ولو زاد عليهن أي قنوت الحسن ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت وبعده فلك الحمد على ما قضيت أستغفرك وأتوب إليك فلا بأس به) المجموع (٣/ ٣٦٠).

(٢) رواه أبو داود في الصلاة باب القنوت في الوتر رقم (١٤٢٧) والنسائي كتاب قيام الليل باب الدعاء في الوتر (٣/ ٢٠٦) والترمذي في الدعوات برقم (٣٥٦٦) وحسنه ورواه الحاكم في المستدرك برقم (١١٥٠) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢/ ١٧٥) رقم ٤٣٠.

قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ساق روايات هذا الحديث: (فلعله قاله في الصلاة وبعدها) زاد المعاد (١/ ٣٣٦) وانظر الشرح الكبير (١/ ٣٥٣). حيث أشار إلى ختم الوتر بهذا الدعاء.

(٣) انظر بدائع الفوائد (٤/ ٩٦) والمغني (٢/ ١٥٤) والتوضيح (١/ ٣٢٥)، ونيل المآرب (١/ ١٦٠).

(٤) رواه البخاري كتاب التفسير باب ليس لك من الأمر شيء (٤٥٦٠) ومسلم في كتاب المساجد باب استحباب القنوت في جميع الصلوات رقم (٦٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أما الثناء مثل: فإنك تقضي ولا يقضىٰ عليك، إنه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت ونحوها قيل يشارك الإمام فيها. وقيل يسكت[١] وقيل يسبح الله.

أما المنفرد، فقيل يجهر بالقنوت وهو قول لبعض الحنابلة. وقيل يُسِر، وهو قول للإمام أحمد ـ رحمه الله ـ[٢]. ولعل الأمر راجع إلىٰ حال المنفرد إن كان أنشط له جهر وإلا أسرَّ فيه.

ويترتب علىٰ هذا في حق الإمام أن يدعو جهراً وبصيغة الجمع لأنه يدعو له ولمن خلفه من المأمومين فيقول: «اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت...» وهكذا.

وللنهي أن يخص نفسه بالدعاء دونهم[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «إذا كان المأموم مؤمناً علىٰ دعاء الإمام فيدعو بصيغة الجمع... فإن لم يفعل فقد خان الإمام المأموم»[٤].

أما إن لم يسمع المأموم دعاء إمامه قنت لنفسه كما لو لم يسمع قراءة الإمام في الصلاة الجهرية فإنه يقرأ[٥] ولا يسكت، حيث إن الصلاة عبادة لا يفتر فيها عن ذكر الله إلا ما نص عليه الشارع.

---

(١) بدائع الفوائد (٤ / ٩٥) وروىٰ ابن عباس رضي الله عنه أنه ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ قنت علىٰ أحياء من بني سليم علىٰ رعل وذكوان وعصية وأمن من خلفه، رواه أبو داود حديث (١٤٤٣).

(٢) انظر الإنصاف (٢ / ١٧٢) وبدائع الفوائد (٤ / ٢٦) وحاشية ابن قاسم (٢ / ١٩٠) وانظر (١ / ١٦٦).

(٣) أما إذا دعا الإمام لنفسه في السجود مثلاً أو في الجلوس بين السجدتين، أو في التشهد فليس خائن لمن خلفه لأن كل واحد من المأمومين ينبغي أن يدعو لنفسه.

(٤) حاشية ابن قاسم (٢ / ١٩٦) والفتاوىٰ لابن تيمية (٢٣ / ١١٨) ونحوه عند الشافعية انظر المجموع (٣/ ٤٦٠) وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ قال: ((من أم قوماً فخص نفسه بالدعاء فقد خانهم)) رواه أبو داود والترمذي وحسنه.

(٥) انظر المرجع السابق، والإنصاف (٢/ ١٧٢) والشرح الكبير (١ / ٣٥٣) والمغني (٢/ ١٥٤) وفيه قيل لأحمد رحمه الله: (إذا لم أسمع قنوت الإمام أدعو؟ قال: نعم).

والمنفرد مُخَيَّر بين أن يقنت بصيغة المفرد، أو الجمع وممن أَخَذَ بصيغة الجمع للمنفرد ابن تيمية، لأنه يدعو لنفسه وللمسلين [(١)].

وقد اختلف الفقهاء في المداومة على دعاء القنوت، أم المشروع الدعاء أحياناً؟.

قيل: يقنت نصف رمضان، وقيل: بل جميعه، وقيل: نصف السنة، وقيل: جميع السنة لأنه دعاء.

ولكن ينبغي للإمام أن يترك الدعاء أحياناً حتى لا تظن العامة وجوبه، ورجح هذا شيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخنا ابن باز، وأيضاً شيخنا ابن عثيمين ـ رحمهم الله ـ جميعاً [(٢)].

***

(١) انظر الإنصاف (٢/ ١٧٢) وحاشية ابن قاسم (٢/ ١٩٦) والجواب الصحيح (٤١) والمبدع (٢/ ١٢).

(٢) انظر كتاب الفروع (١/ ٥٢٩) والمغني (٢/ ١٥١) ومسائل الإمام أحمد لابن هانئ (ص٩٩-١٠٠) والاختيارات (٦٤) وكشاف القناع (١/ ٤١٧) والجواب الصحيح (ص ٢٢) ومجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١٤/ ١٣٦).

دعاء القنوت يشرع قبل الركوع وبعده

ذهب طائفة من العلماء إلى أن دعاء القنوت يكون قبل الركوع. وذهب آخرون إلى أن الدعاء يكون بعد الرفع من الركوع.

وعن الإمام أحمد - رحمه الله - في ذلك روايتان إحداهما قبل الركوع، والأخرى بعده [١].

فعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان يقنت في الوتر قبل الركوع [٢].

وصح القنوت قبل الركوع عن جمع من الصحابة، منهم عمر وعلي وأنس وابن عباس - رضي الله عنهم - [٣] وقال به مالك وأبو حنيفة [٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: مِن الناس مَنْ لا يراه إلا قبل الركوع، ومنهم من لا يراه إلا بعده، وأما فقهاء الحديث كأحمد وغيره فيجوزون كلا الأمرين لمجيء السنة الصحيحة بهما [٥].

على هذا تحصل السنة بالقنوت قبل الركوع أو بعده.

---

(١) الإنصاف (٢/ ١٧١) وانظر التوضيح (١/ ٣٢٤) والفتاوى الكبرى (٢٣/ ١٠٠)

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب القنوت في الوتر حديث رقم (١٤٢٧) ورواه النسائي في كتاب قيام الليل باب كيف الوتر في ثلاث؟ (٣/ ١٩٣) وانظر نصب الراية (٢/ ١٣٣) حيث ذكر كثيراً من الروايات والآثار عن القنوت قبل الركوع..

(٣) المجموع (٤/ ٣٢) والمغني (٢/ ١٥٢) وقال البيهقي: (ورواة القنوت بعد الركوع أكثر وأحفظ فهو أولى، وعلى هذا درج الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم في أشهر الروايات عنهم وأكثرها) والله أعلم المجموع (٣/ ٤٦٩)

(٤) وانظر المغني (٢/ ١٥٢).

(٥) حاشية ابن قاسم (٢/ ١٨٩).

وذهب شيخنا ابن عثيمين - رحمه الله - إلى أن السنة جاءت بالقنوت قبل الركوع وبعده، فهو مخير بين أن يركع إذا أكمل القراءة فإذا رفع قنت، وبين أن يقنت إذا أتم القراءة، ثم يكبر ويركع[1].

***

(١) الشرح الممتع (٤/ ٢٩ و ٦٤).

قدر قيام القنوت

السنة للإمام تخفيف دعاء القنوت كما هو واضح في قنوت الحسن وعمر - رضي الله عنهما - فينبغي ألا يطيل في دعاء القنوت إطالة تشق على المأمومين.

لما ورد من الأمر بتخفيف الصلاة بالناس(١) لقوله ﷺ: **«إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن فيهم الضعيف والسقيم والكبير»**(٢).

وقوله ﷺ لمعاذ: **«أفتان أنت يا معاذ»**(٣)، وروي أنه ﷺ كان لا يطيل دعاء القنوت (٤).

بل إن بعضاً من أهل العلم ذهب إلى حدِّه بقدر سورة ﴿**إذا السماء انشقت**﴾.

وقيل: بمقدار قنوت عمر - رضي الله عنه - ولكن الأمر في هذا واسع ما لم يشق الإمام على المأمومين، وعَلِم من حالهم الرضى بالتطويل.

وقد سئل الإمام أحمد فقال: «لا بأس أن يدعو الرجل في الوتر بحاجته»(٥).

---

(١) انظر مجموع فتاوى شيخنا (١٤ / ١٣٦).

(٢) رواه البخاري في كتاب الأذان باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء حديث (٧٠٣) ورواه مسلم في الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة رقم (٤٦٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري في الأذان باب من شكا إمامه إذا طول حديث (٧٠٥) ورواه مسلم في الصلاة باب القراءة في العشاء حديث (٤٦٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٤) انظر بدائع الصنائع (١ / ٤٠٦) بل حكى النووي عن البغوي: (أنه يكره إطالة القنوت كما يكره إطالة التشهد الأول) المجموع (٣ / ٤٦٢) انظر قنوت الحسن - رضي الله عنه - الذي علمه الرسول - صلى الله عليه وسلم - إياه، ومقدار قنوت عمر - رضي الله عنه - السابقين.

(٥) انظر بدائع الصنائع الموضع السابق، وبدائع الفوائد (٤ / ٩٥) وانظر المجموع (٣ / ٤٦١) لعل من جعل دعاء القنوت بقدر سورة الانشقاق قاسه على قدر قنوت الحسن وعمر رضي الله عنهما. وروى ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٦٩٥٧) أن إبراهيم قال: يقام قنوت الوتر قدر ﴿**إذ السماء انشقت**﴾.

وقال شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ : «الإنسان يختار من الدعوات ما يراه مناسباً بحسب حاجته والحاجات تختلف» .

وقال شيخنا ابن عثيمين ـ رحمه الله ـ عند مظنة المشقة إلى الاقتصار على ما ورد من الدعاء حتى لا يشق على المأمومين[٦] .

أما إن كان القانت منفرداً فإن له أن يطيل وله أن يخفف ، إذ الأمر راجع إليه لحديث أبي هريرة السابق .

* * *

(١) الجواب الصحيح (ص ٤٠) مجموع الفتاوى لشيخنا (١٤/ ١٣٦) .

الاعتداء بالدعاء

الدعاء عبادة مشروعة قال ﷺ: «إن الدعاء هو العبادة» ثم قرأ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠][1] رواه الترمذي.

ولما كان الدعاء أمر تعبدي حدَّ له الشارع حَدّاً نهى عن مجاوزته، ومن خالف ذلك كان معتدياً بالدعاء، قال ـ تعالى ـ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[الأعراف: ٥٥].

وعن أبي نعامة أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول: «اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها» فقال: يا بني، سل الله الجنة وتعوذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «إنه سيكون من هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء» رواه أحمد وأبو داود[2].

فإن مغفل اعتبر سؤال ابنه هذه المنزلة اعتداء في الدعاء، لما فيه من التجاوز من الأدب ونظر الداعي لنفسه بعين الكمال.

والله ـ سبحانه وتعالى ـ يجيب الداعي في دعائه ما لم يعتد ويجاوز الحد لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

فمن صور الاعتداء: أن يدعو أن تكون له منزلة النبي، أو يدعو في محال، أو يدعو طالباً معصية.

ومنه: الدعاء بإثم أو قطيعة رحم.

---

(١) رواه الترمذي في أبواب الوتر حديث (١٤٧٦) عن النعمان بن بشير ـ رضي الله عنه ـ وابن ماجة في الدعاء باب فضل الدعاء رقم (٣٨٢٨) وصححه الألباني الجامع الصغير رقم (٣٤٠٧).

(٢) رواه أحمد انظر الفتح الرباني (١٤ / ٢٧٦) وصححه الحاكم والنووي، ورواه أبو داود في الطهارة باب الإسراف في الماء رقم (٩٦).

لقوله ﷺ: **«ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم»**[١] وكذلك ما لم يستعجل فيَدَع الدعاء لقوله ﷺ : «**يستجاب لأحدكم ما يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي**»[٢].

ومنه: أن يسأل أن يُخَلِّدَه إلىٰ يوم القيامة، أو يسأل أن يَرْفَعَ عنه لوازم البشرية من الحاجة إلىٰ الطعام والشراب، أو أن يسأل أن يطلعه علىٰ غيبه، أو أن يسأل أن يهب له ولداً من غير أن يتزوج.

وكذلك من الاعتداء: رفع الصوت بالدعاء. قال ابن جريج: «من الاعتداء رفع الصوت في الدعاء، والنداء في الدعاء والصياح».

وقال ابن تيمية: وقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿**إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾ عقب قوله: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾ دليل علىٰ أن من لم يدعه تضرعاً وخفية، فهو من المعتدين الذين لا يجيبهم».

وأيضاً من الاعتداء: من لم يسأل مسألة مسكين، متضرع خائف، فإنه معتد لأنه كالمستغني بما عنده عما عند الله.

ومن ذلك: المبالغة في وصف الجنة والنار عند الدعاء في سؤال الجنة والاستعاذة من النار، عن أبي نعامة عن ابن سعد قال: «سمعني أبي وأنا أقول: «اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وبهجتها وكذا وكذا، وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها وكذا وكذا»، فقال: يا بني إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**سيكون قوم يعتدون في الدعاء فإياك أن تكون منهم فإن أُعطيت الجنة أُعطيتها وما فيها من الخير، وإن أُعذت من النار أُعذت منها وما فيها من الشر**»[٣] رواه أحمد، وأبو داود.

---

(١) رواه مسلم في الذكر باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل حديث (٢٧٣٥) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) رواه مسلم في الموضع السابق.

(٣) رواه أحمد انظر الفتح الرباني (١٤ / ٢٧٧) وسنده جيد ورواه أبو داود في أبواب الوتر باب في الدعاء حديث (١٤٨٠) وحسنه الألباني في الجامع الصغير (حديث ٣٦٧١).

وقيل أن إنكار سعد على ابنه هذا الدعاء حيث سأل نعيم الجنة واستبرقها بعد سؤال الجنة، وحيث استعاذ من سلاسل النار وأغلالها بعد استعاذته من النار. فهو من قبيل تحصيل الحاصل فيكون من الاعتداء بالدعاء والله ـ سبحانه ـ أعلم[(١)].

فيجب اجتناب ذلك ونحوه مما سؤاله اعتداء مما يناقض حكمة الله، أو يتضمن مناقضة شرعه، وأمره، أو يتضمن خلاف ما أخبر به فهو اعتداء لا يحبه الله ولا يحب سائله[(٢)]. وكل دعاء لا يحبه الله فهو مردود على صاحبه.

وعنه ﷺ قال: **«كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد»**[(٣)].

---

(١) انظر الفتح الرباني (١٤ / ٢٧٧).

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن (٢ / ٢٠٧ و ٧ / ١٤٣) والفتح الرباني (١٤ / ٢٧٦) وبدائع الفوائد (٣ / ١٢) وتحفة الذاكرين (ص ٤٩) والفتاوى الكبرى لابن تيمية (١٥/ ٤٢٢) وانظر كلام ابن القيم في الداء والدواء (ص ٢٢)عن الدعاء وأحكامه وانظر هامش سبل السلام (٤/ ٤٠٩).

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (١٥ / ١٥) أن في إخفاء الدعاء فوائد عديدة اختصرتها كالتالي:

١ ـ أنه أعظم إيماناً.
٢ ـ أنه أعظم في الأدب والتعظيم.
٣ ـ أنه أبلغ في التضرع والخشوع.
٤ ـ أنه أبلغ في الإخلاص.
٥ ـ أنه أبلغ في جمعية القلب على الذلة في الدعاء.
٦ ـ أنه يدل على قرب صاحبه للقريب لا مسألة نداء البعيد للبعيد.
٧ ـ أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال، فإن اللسان لا يمل والجوارح لا تتعب.
٨ ـ أن إخفاء الدعاء أبعد عن القواطع والمشوشات.
٩ ـ أنَّ أعظم النعمة الإقبال والتعبد، ولكل نعمة حاسد، ولا نعمة أعظم من هذه النعمة فإنَّ أَنْفُسَ الحاسدين متعلقة بها، وليس للمحسود أسلم من إخفاء نعمته على الحاسد.
١٠ ـ أن الدعاء ذكر للمدعو سبحانه متضمناً للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه فهو ذكر وزيادة وقد قال الله تعالى: ﴿ **واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخفية ودون الجهر من القول** ﴾.

وهذا الإخفاء في موضعه أما إن كان هناك من يُؤَمِّنُ على دعائه فإنه يجهر به.

(٣) رواه البخاري في البيع باب النجش تعليقاً، ورواه مسلم في الأقضية حديث (١٧١٨) عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

السجع في الدعاء

المراد بالسجع: هو موالاة الكلام على روي واحد.

ومنه سجعت الحمامة: إذا ردَّدت صوتها على طريق واحد.

وقيل هو الكلام المقفى من غير مراعاة وزن، وسمي سجعاً لاشتباه أواخره، وتناسب فواصله.[1]

والسجع منه ما يشغل الفكر، ويمنع الخشوع، وينافي الضراعة والذلة حال الدعاء فهذا نوع مذموم لأنه سجع متكلف. وكذلك ما أراد صاحبه مضادة الشرع، فإنه مذموم أيضاً، لمشاكلته كلام الكهان وسجعهم فيما يتكهنونه.[2]

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فقضى فيها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال حَمَلُ بن النابغة الهذلي: يا رسول الله، كيف أغرم من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهل، فمثل ذلك يُطل، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «**إنما هذا من إخوان الكهان**» من أجل سجعه الذي سجع. رواه مسلم[3].

وعن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: «فإذا أمروك فحدثهم وهم يشتهونه، فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب»[4] رواه البخاري.

---

(١) انظر لسان العرب وتعريفات الجرجاني لفظ (سجع) وفتح الباري (١١ / ١٣٩) وعون المعبود (١٢ / ٢٠٣).

(٢) انظر فتح الباري (١١ / ١٣٩) وشرح النووي على صحيح مسلم (١١ / ١٧٨) وإحياء علوم الدين (٣ / ١٦٤).

(٣) رواه مسلم في كتاب القسامة حديث (١٦٨١) معنى يطل أي يهدر ولا يضمن.

(٤) رواه البخاري في كتاب الدعوات حديث رقم (٦٣٣٧).

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت لابن أبي السائب قاضي أهل المدينة، «ثلاثاً لتبايعنِّي عليهن، أو لأنا جزنك فقال: وما هن؟ بل أنا أبايعك يا أم المؤمنين قالت: اجتنب السجع من الدعاء. فإن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه كانوا لا يفعلون ذلك» رواه أحمد[١].

فالمشروع في حق الداعي أن يكون متضرعاً، ذليلاً خاشعاً، والسجع ينافي ذلك.

قال البعض: «ادع بلسان الذلة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق».

وقيل في قوله ـ تعالى ـ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[٢] أي تلك الأسجاع.

وقال النووي: «وأما السجع الذي كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقوله في بعض الأوقات وهو مشهور في الحديث فليس من هذا لأنه لا يعارض به حكم الشرع ولا يتكلفه فلا نهي فيه بل هو حسن»[٣].

فالأسجاع غير المتكلفة تصدر من غير قصد بل تجري على اللسان فلا تؤثر في تضرع الداعي وخشوعه.

وقد جاء في الأدعية المأثورة شيء من السجع غير المتكلف كقوله ﷺ: **«اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يُسمع»**[٤].

وقوله ﷺ: **«اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب»**[٥] وغيرها كثير.

---

(١) رواه أحمد في المسند انظر الفتح الرباني (١٤/ ٢٧٥).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ١٦٤)

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١١/ ١٧٨) والفتح الرباني (١٤/ ٢٧٥).

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٧١٦) رقم ١٩٥٧ وقال صحيح الإسناد عن ابن مسعود، وقال الحافظ العراقي في فيض القدير (٣/ ١٣٥٨) ورد في أحاديث جيدة الإسناد.

(٥) رواه البخاري في الجهاد رقم (٢٩٦٦).

فمن كانت فصاحته وبلاغته تؤدي به إلىٰ هذا النوع من السجع فإنه سجع محمود.

قال شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ : «إذا كان سجعاً غير متكلف فقد وقع في كلام النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ وكلام الأخيار، فالسجع غير المتكلف لا حرج فيه، إذا كان في نصر الحق أو في أمر مباح»[١].

فالأولىٰ للداعي أن يأخذ بالدعاء المأثور، فإنه أسلم وأتبع للسنة، وأبعد عن الاعتداء بالدعاء.

* * *

(١) الجواب الصحيح (ص ٤٠).

كيفية رفع اليدين حال الدعاء في القنوت

يرفع كل من الإمام والمأموم والمنفرد كفَّيه إلىٰ صدره ويبسطهما، وتكون بطونهما نحو السماء، ويضم بعضهما إلىٰ بعض كحال المستجدي الذي يطلب من غيره أن يعطيه شيئاً لحديث: **«إذ سألتم الله فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها»**[١] رواه أبو داود.

ولا يرفع يديه كثيراً؛ لأن هذا الدعاء ليس دعاء ابتهال يبالغ فيه، بل دعاء رغبة[٢].

وهذا الرفع لليدين في القنوت مشروع لأنه من جنس القنوت في النوازل، وقد ثبت عنه ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ رفع يديه في قنوت النوازل[٣].

كما جاء رفع اليدين في القنوت عن الإمام أحمد محتجاً بفعل ابن مسعود، حيث رفع يديه في القنوت إلىٰ صدره وروي عن عمر وابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ[٤].

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء حديث رقم (١٤٨٦) عن مالك بن يسار وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير ٥٩٢) وانظر مختصر سنن أبي داود للمنذري رقم (١٤٣٣).

(٢) انظر الإنصاف (٢/ ١٧٢) وحاشية ابن قاسم (٢/ ١٨٩) والشرح الممتع (٤/ ٢٤) والفروع (١/ ٥٤٠).

(٣) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ في قصة القُرَّاء وقتلهم قال: (لقد رأيت رسول الله ﷺ كلما صلىٰ الغداة رفع يديه يدعو عليهم يعني علىٰ الذين قتلوهم) رواه البيهقي حديث رقم (٣١٤٥) وقال النووي إسناده صحيح أو حسن، وصحح إسناده ابن باز رحمه الله، وصححه الألباني وعزاه للإمام أحمد والطبراني (إرواء الغليل ص ١٨١).

(٤) المغني (٢/ ١٥٤) جاء في المجموع (٣/ ٤٦٩ و ٤٦٢): أن رفع اليدين في القنوت مذهب أكثر الشافعية وصححه الشافعي وقال به أحمد وأصحاب الرأي وهو مروي عن عمر وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم وغيرهم. وانظر المراجع السابقة حيث ذكر فيها كثيراً من الآثار.

حكم مسح الوجه باليدين بعد الدعاء

ذهب بعض العلماء إلىٰ عدم مسح الوجه بعد القنوت وغيره من الدعاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أما مسح وجهه بيديه فليس عن النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - فيه إلا حديث أو حديثان لا تقوم بهما حجة» وهو رواية عن الإمام أحمد ومذهب الشافعي[(١)].

وصحح هذا القول النووي والبيهقي وغيرهما من المحققين، وقال البيهقي: «لست أحفظ في مسح الوجه هنا أي في الصلاة عن أحد من السلف شيئاً»[(٢)].

وذهب الفريق الآخر إلىٰ مسح الوجه باليدين بعد الدعاء والقنوت.

أخذ بهذا القول الحنابلة وهو أيضاً رواية عن الإمام أحمد وبعض الشافعية.

ومدار المسألة هنا علىٰ حديث عمر - رضي الله عنه - أنه قال: كان رسول الله ﷺ «إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتىٰ يمسح بهما وجهه» رواه الترمذي[(٣)].

ولما روىٰ ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: **«سلوا الله ببطون كفوفكم ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم»**[(٤)] رواه أبو داود[(٥)].

---

(١) حاشية ابن قاسم (٢/ ١٩٥).

(٢) المجموع (٣/ ٤٦٢).

(٣) رواه الترمذي في الدعوات حديث رقم (٣٣٨٦) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الترمذي حديث صحيح غريب وضعفه الألباني في الجامع برقم (٤٤١٢) والإرواء (٤٣٣).

(٤) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء برقم (١٤٨٥) وضعفه، وضعفه الألباني في الجامع الصغير رقم (٣٤٢٧) وضعفه في مختصر سنن أبي داود للمنذري (١٤٣٢).

(٥) انظر المجموع (٣/ ٤٦٢) والإنصاف (٢/ ١٧٣) وفي التوضيح (١/ ٣٢٥) قال: (ويمسح وجهه بيديه هنا، وخارج الصلاة أيضاً).

والقول الوسط في ذلك ما قاله شيخنا محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ جامعاً بين القولين[١] حيث قال: «الأفضل ألا يمسح ولكن لا ننكر على من مسح اعتماداً على تحسين الأحاديث الواردة في ذلك»[٢].

والحكمة من مسح الوجه بعد الدعاء «لَمَّا كان الله لا يردهما صفراً فكأن الرحمة أصابتهما فناسب إضافة ذلك على الوجه الذي هو أشرف الأعضاء وأحقها بالتكريم»[٣].

* * *

(١) في المغني (٢/ ١٥٤) = ذكر روايتين عن الإمام أحمد ولم يرجح بينهما .

(٢) الشرح الممتع (٤/ ٥٦) وانظر سبل السلام (٤/ ٤٢٧) حيث حسن ابن حجر أحاديث مسح الوجه باليدين بعد الدعاء .

(٣) سبل السلام (٤/ ٤٢٧).

الصلاة على النبي ﷺ في القنوت وبيان موضعها منه

يستحب لمن قنت أو دعا أن يصلي على النبي ﷺ بعد الدعاء. وممن صحح هذا القول النووي. وهو مذهب الجمهور[١] لحديث الحسن رضي الله عنه وفيه: «علمني رسول الله هؤلاء الكلمات في الوتر: قال: اللهم اهدني . . .» فذكر الألفاظ وقال في آخرها: «تباركت وتعاليت وصلى الله على النبي محمد»[٢].

وقال النووي: إسناده صحيح أو حسن[٣].

ولما روي الترمذي عن عمر ـ رضي الله عنه ـ: «إن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك»[٤] روي موقوفاً ومرفوعاً[٥].

---

(١) انظر الانصاف (٢/ ١٧١) والمجموع (٣/ ٤٦١) وكتاب الأذكار (ص ٣٤٢) وغاية المنتهى (١/ ١٦٦) وانظر التوضيح (١/ ٣٢٥).

(٢) رواه النسائي في كتاب الصلاة باب الدعاء في الوتر (٣/ ٢٠٦). وقد ضعفه الألباني في الإرواء رقم (٤٣١) ثم قال: اطلعت على بعض الآثار الثابتة عن بعض الصحابة وفيها صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر قنوت الوتر فقلت بمشروعية ذلك.

(٣) انظر المجموع (٣/ ٤٦٢) وانظر نصب الراية (١/ ١٢٥) ورواه الحاكم في المستدرك (٣/ ١٨٨) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يذكر الصلاة على النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

(٤) رواه الترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. رقم الحديث (٤٨٦) قال الألباني ضعيف موقوف الإرواء رقم الحديث (٤٣٢) وروى الطبراني بلفظ (جعل الدعاء محجوباً على من لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم) قال المنذري: رواته ثقات. الترغيب والترهيب (٢/ ٥٠٥).

(٥) رواه الترمذي في كتاب الصلاة باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٤٨٦) قال الألباني في الإرواء (٢/ ١٧٧) ضعيف موقوف) إلا أنه استشهد به شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٤٢٤) وابن القيم في جلاء الأفهام (ص ٦١) وانظر تحفة الأحوذي (٢/ ٥٢٢).

وقيل بل يصلي على النبي ﷺ أول الدعاء، ووسطه، وآخره[١]. قال ابن تيمية - رحمه الله -: «الصلاة عليه قبل الدعاء وفي وسطه، وآخره، من أقوى الأسباب التي يرجى بها إجابة سائر الدعاء كما جاءت به الآثار».

وقد ورد عن ابن القيم رحمه الله نحو قول شيخ الإسلام[٢].

* * *

(١) انظر الإنصاف (٢ / ١٧١) وانظر المرجعين السابقين.

(٢) انظر اقتضاء الصراط المستقيم (٢ / ٧٢٤) وجلاء الأفهام (ص ٢٨٩).

فصل
فيما يسن قوله بعد السلام من الوتر

السنة أن يقول المصلي بعد السَّلام من وتره: «**سبحان الملك القدوس**» ثلاث مرات يمد صوته في الثالثة مع رفع الصَّوت بها. وزاد البعض: «**رب الملائكة والروح**»[(١)].

ففي حديث أبي بن كعب قال: «كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الوتر قال: «**سبحان الملك القدوس**» رواه أبو داود بسند صحيح، ورواه النسائي واللفظ له[(٢)].

قال ابن القيم: زاد الدار قطني «رب الملائكة والروح»[(٣)].

***

(١) انظر في هذا حاشية ابن قاسم (٢/ ١٩٩) والمغني (٢/ ١٦٥) والإنصاف (٢/ ١٧٤) وغاية المنتهى (١/ ١٦٧)والمجموع (٤/ ٢٢).

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب في الدعاء بعد الوتر حديث رقم (١٤٣٠)، ورواه النسائي في كتاب صلاة الليل باب نوع آخر من القراءة في الوتر (٣/ ٢٠٢) وصحح العراقي إسناده (نيل الأوطار ٣/ ٤٢) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦٨٧١) وغيره.

(٣) انظر زاد المعاد (١/ ٣٣٧) قال في حاشية الزاد إسناده صحيح، وانظر المرقاة (٣/ ٣٤٦).

فصل في
صلاة التراويح، مع بيان حكم دعاء ختم القرآن فيها

لما كانت صلاة التراويح من صلاة القيام لقوله ﷺ: «**من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» وكانت تنتهي بوتر، ناسب إيراد بعض أحكام صلاة التراويح خاصة مما له صلة بصلاة الوتر وهي كالتالي:

عدد ركعات قيام رمضان:

تعددت أقوال العلماء في ذلك فمنهم من قال: إن عددها ست وثلاثون ركعة، وهو الذي عليه عمل أهل المدينة.

وقيل: أربع وثلاثون ركعة.

وقيل: عشرون ركعة بدون الوتر، وعليه العمل عند أكثر أهل العلم. ثم يوتر بثلاث فهذه ثلاث وعشرون ركعة.

وقيل: إحدىٰ وأربعون ركعة مع الوتر، وقيل: إحدىٰ عشرة ركعة مع الوتر. عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا غيره علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة»[1] رواه البخاري.

وقيل: ثلاث عشرة ركعة[2] فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل ثلاث عشرة ركعة»[3] رواه البخاري.

ولعل الزيادة علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة مدارها علىٰ حديث: «**صلاة الليل مثنىٰ**

---

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد حديث رقم (١١٤٧).

(٢) انظر تحفة الأحوذي (٣/ ٤٥٣) فقد ذكر كثيراً من الأقوال في عدد صلاة التراويح وانظر الفتاوىٰ (٢٣/ ١١٢).

(٣) رواه البخاري في كتاب التهجد حديث رقم (١١٧١).

مثنى . . . »[1] .

وذهب مجد الدين إلى أن عشرين ركعة هي سنة التراويح . وقال ابن مفلح : لا أن غيرها ـ أي الوتر بإحدى عشرة ركعة ـ من الأعداد مكروه . وعلى هذا كلام أحمد بن حنبل ، لا بأس بالزيادة على عشرين ركعة ، وقال عبد الله بن أحمد : رأيت أبي يصلي في رمضان ما لا أحصي .[2]

***

(١) رواه مسلم في باب صلاة الليل مثنى مثنى رقم (٣٨٣) ورواه أبو داود في كتاب الصلاة باب صلاة الليل مثنى مثنى (١٣٢٦) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه . ورواه ابن ماجة في كتاب إقامة الصلاة رقم الحديث (١١٧٥) عن ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) المحرر والنكت (١ / ٩٠) وانظر كشاف القناع (١ / ٤٢٦) .

حكم مفارقة المأموم إمامه في صلاة التراويح إذا زاد الإمام في عدد الركعات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم

سنة النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - في عدد ركعات الوتر أنه كان يواظب علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة، وربما صلىٰ ثلاث عشرة ركعة. ولكن لو زاد الإمام علىٰ ذلك لكان مستَّناً بقوله ﷺ: **« صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ »**. لذا يستحب للمصلي ألا ينصرف من صلاة التراويح حتىٰ ينصرف إمامه منه؛ ليُكتب له قيام ليله.

لما روىٰ أبو ذر - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: **«إن الرجل إذا صلىٰ مع الإمام حتىٰ ينصرف حسبت له قيام ليلة»** رواه أبو داود والنسائي[1].

فأنت إذا فارقت إمامك في هذه الصلاة حُرِمت ذلك الأجر. وربما جلس المفارق في مصلاه فتنقطع الصفوف بجلوسه. وربما تحدث وهو جالس بعد صلاته عشر ركعات، فآذىٰ أو شغل المصلين بحديثه. هذا بالإضافة إلىٰ مخالفة الجماعة.

وفي الحديث **«ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم»**[2]. وقد تابع عبد الله بن مسعود، عثمان بن عفان - رضي الله عنهما - عندما أتم الصلاة في منىٰ[3] ولم يخالفه حيث أن عثمان - رضي الله عنه - خالف سنة الرسول ﷺ حيث قصر ﷺ الصلاة الرباعية في منىٰ حين حج حجة الوداع.

والمأموم مأمور بمتابعة إمامه إذا فعل ما يسوغ فيه الاجتهاد، وإن كان المأموم لا يراه قال الإمام أحمد: «يعجبني أن يصلي مع الإمام ويوتر معه».

---

(١) رواه أبو داود في الصلاة حديث رقم (١٣٧٥) والنسائي في كتاب السهو باب ثواب من صلىٰ مع الإمام حتىٰ ينصرف (٣/ ٧٠). وصححه الألباني في الإرواء رقم الحديث (٤٤٧) وقال رواه الترمذي وصححه.

(٢) رواه مسلم في كتاب الصلاة رقم الحديث (٤٣٢) عن أبي مسعود رضي الله عنه.

(٣) انظر أقوال العلماء في سبب إتمام عثمان لصلاته في منىٰ (بالفتح الرباني ٥ / ١١٦) وانظر زاد المعاد. (١ / ٤٦٨).

قال شيخنا: «لو أن الإمام صلىٰ بثلاث وعشرين ركعة أو أكثر، فإنه لا ينكر عليه لأن هذا ثبت من فعل السلف لأن صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ».

فعلىٰ هذا يتضح خطأ من قطع صلاته مع إمامه في التراويح لكونه لا يرىٰ الزيادة علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة[٤].

وبالعشرين ركعة أخذ الإمام أحمد والشافعي وأبو حنيفة والثوري[١].

وتجتمع الأقوال بما اختاره شيخ الإسلام من أن عدد ركعات صلاة التراويح راجع إلىٰ طول القيام وقصره، وهذا بحسب حال المصلين فإن كان فيهم تَحمُّلٌ لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها أفضل، وإن كانوا لا يتحملون فالقيام بعشرين هو الأفضل - والله أعلم -[٢].

فلا ينبغي أن يكون عدد الركعات موضع جدل وشقاق بين الجماعة الواحدة؛ لأن المأمومين مع إمامهم جماعة واحدة ففي الحديث: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه**»[٣].

وقال - تعالىٰ -: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦].

اللهم ألهمنا رشدنا وقنا شرور أنفسنا.

---

(١) انظر المغني (٢/ ١٧٠) وفي الفتاوىٰ الكبرىٰ (٢٣/ ١١٥) قال ابن تيمية: (ولهذا ينبغي للمأموم أن يتبع إمامه فيما يسوغ فيه الاجتهاد. . .) وقال: (ولهذا كان عبد الله بن مسعود قد أنكر علىٰ عثمان التربيع بمنىٰ، ثم أنه صلىٰ خلفه أربعاً فقيل له في ذلك؟ فقال الخلاف شر) وانظر الاختيارات (ص ٧٠) والشرح الممتع (٤/ ٧١ و ٧٤ و ٢٢٣) ومسائل الإمام أحمد لابن هانئ (ص ١٠٠).

(٢) انظر المغني (٢/ ١٦٧).

(٣) الاختيارات (٦٤) وفي الفتاوىٰ الكبرىٰ (٣/ ١١٢-١١٣) بعد أن ذكر الأقوال في عدد صلاة التراويح قال: (والصواب أن ذلك جميعه حسن كما نص علىٰ ذلك الإمام أحمد رضي الله عنه وأنه لا يتوقف في قيام رمضان عدد فإن النبي ﷺ لم يؤقت فيها عدداً).

(٤) رواه البخاري في كتاب الأذان باب إقامة الصف رقم (٧٢٢) ورواه مسلم في الصلاة باب ائتمام المأموم بالإمام حديث (٤١٤) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

كيف يصنع من قام مع الإمام في التراويح وأحب أن يتهجد آخر الليل؟

من قام مع الإمام في صلاة التراويح وكان يرغب بالقيام من الليل ليتهجد فإنه يشرع له مع إمامه إحدىٰ الحالات التالية :

١ ـ إذا قام الإمام للوتر في صلاة التراويح ينصرف المأموم ولا يوتر معه ويجعل وتره آخر الليل ، لكن هذا لم يدرك أفضلية حديث النبي ﷺ **«من قام مع الإمام حتىٰ ينصرف كتب له قيام ليلة»** [١] . رواه أبو داود والنسائي .

لأنه انصرف من صلاة التراويح قبل نهاية صلاة الإمام فلا يكون قد صلىٰ مع الإمام من بداية التراويح إلىٰ نهايتها .

٢ ـ أن يتابع المأموم إمامه في الوتر فإذا سَلّمَ الإمام قام المأموم وأتىٰ بركعة أخرىٰ ؛ لتشفع له ما صلىٰ ، ثم إذا قام آخر الليل صلىٰ تهجده وأوتر . فبهذا يحصل علىٰ أفضلية الوتر آخر الليل ، كما ينال فضيلة متابعة الإمام حتىٰ ينصرف ، وهذا هو المشهور من المذهب الحنبلي [٢] .

٣ ـ أن يوتر مع الإمام وينصرف معه . فإذا قام من الليل ليتهجد صلىٰ ركعة عند أول قيامه فتشفع له ما سبق ثم يتهجد ما شاء ثم يوتر بعد ذلك ، وبهذا يكون قد جعل وتره آخر الليل .

وهذه المسألة تعرف عند الفقهاء « بنقض الوتر » . إلا أنَّ هذا فيه جمع لوترين

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الصلاة حديث رقم(١٣٧٥) ورواه النسائي كتاب السهو باب ثواب من صلىٰ مع الإمام حتىٰ ينصرف (٣/ ٦٩) عن أبي ذر رضي الله عنه ، صححه ابن خزيمة حديث رقم (٢٢٠٦) والألباني صحيح الجامع الصغير حديث رقم (٢٤١٧).

(٢) انظر المغني (٢ / ١٦٤) والإنصاف (٢ / ١٨٢) والشرح الممتع (٤/ ٨٨) وكشاف القناع (١/ ٤٢٧).

في ليلة وهو خلاف قوله ﷺ: «لا وتران في ليلة»[١] رواه أبو داود والترمذي وذهب الجمهور إلىٰ عدم نقض الوتر. وهو رواية عن الإمام أحمد وأخذ به ابن قدامة في المغني، وهو الصحيح لأن الحديث السابق نص في المسألة[٢].

ولقوله عائشة - رضي الله عنها - وقد سئلت عن الذي ينقض وتره «ذلك الذي يلعب بوتره»[٣] رواه سعيد وغيره.

٤ - هذه الصورة كالصورة الثالثة يقوم مع الإمام ويوتر معه، لقوله ﷺ: **«من قام مع الإمام حتىٰ ينصرف كتب له قيام ليلة»**[٤] لأن الوتر مع الإمام في قيام رمضان أفضل للحديث السابق.

وقال الإمام أحمد - رحمه الله -: «يعجبني أن يوتر معه»[٥] وهو الأولىٰ كما ذكره شيخنا محمد بن عثيمين - رحمه الله -.

فإن قام من الليل، تهجد ما تيسر له شفعاً.

* * *

---

(١) رواه أبو داود كتاب الصلاة باب في نقض الوتر حديث رقم (١٤٣٩) ورواه الترمذي في الصلاة حديث رقم (٤٧٠) وحسنه، وصححه ابن خزيمة حديث رقم (١١٠١) باب الزجر أن يوتر المصلي في الليلة الواحدة مرتين إذ الموتر مرتين تصير صلاته بالليل شفعاً لا وتراً، كلهم رواه عن طلق بن علي رضي الله عنه.

(٢) انظر المراجع السابقة وانظر المجموع (٤ / ٢٠) ومنتهىٰ الإرادات (١ / ٢٧٠) والجامع الصحيح للترمذي حديث (٤٧٠) والتوضيح (١ / ٣٢٧)

(٣) ذكره البهوتي كشاف القناع (١ / ٤٢٧).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) المبدع (٢ / ١٨) والإنصاف (٢ / ١٨٢) ومسائل الإمام أحمد (ص١٠٠) والشرح الكبير (١/ ٣٦٢).

حكم دعاء ختم القرءان في الصلاة وغيرها

يستحب للإمام في قيام رمضان أن يختم القرآن في صلاة التراويح، فيسمع المصلون معه جميع القرآن[١] بل جُلُّ مقصود التراويح قراءة القرآن فيها[٢].

وبعد ختم القرآن يأتي بالدعاء فهل هذا الدعاء يشرع أم لا؟

ذهب الكثير من العلماء إلى الدعاء عند ختم القرآن؛ لأن هذا من مواضع الإجابة ولنزول الرحمة. قال مجاهد: «كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقولون إن الرحمة تنزل عند ختم القرآن»[٣].

وذهب النووي إلى استحباب الدعاء بعد ختمه استحباباً شديداً.

ومما روي في ذلك ما كان عن أنس - رضي الله عنه - إذا ختم القرآن جمع أهله وولده[٤] كما روي ذلك عن ابن مسعود وغيره[٥].

وكان ابن عباس - رضي الله عنهما - يجعل رجلاً يراقب رجلاً يقرأ القرآن، فإذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذلك[٦].

---

(١) التبيان (١٩٥) وغاية المنتهى (١ / ١٦٨) وكشاف القناع (١ / ٤٢٨).

(٢) انظر الفتاوى الكبرى (٢٣ / ١٢٢) وحاشية ابن قاسم (٢ / ٢٠٦).

(٣) قال النووي روي بإسناده الصحيح عن مجاهد انظر الأذكار (ص ٨٨) ورواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم (٣٠٠٣٣) وانظر جلاء الأفهام (ص ٣٠٩).

(٤) رواه الدارمي برقم (٣٥١٧) ورواه النووي في الأذكار (ص٨٨) وقال رواه ابن أبي داود بإسنادين صحيحين عن قتادة وذكره في التبيان (ص ١٩٤) وروى ابن أبي شيبة نحوه في المصنف رقم (٣٠٠٢٩) وانظر جلاء الأفهام (٣٠٨).

(٥) ذكره في الشرح الكبير (١ / ٣٦٤) قال في جلاء الأفهام (ص ٣٠٩) عن ابن مسعود (من ختم القرآن فله دعوة مستجابة).

(٦) رواه الدارمي حديث رقم (٣٥١٥) باب في ختم القرآن، وذكره النووي في التبيان (ص ١٩٤) وفي الأذكار (ص ٨٨) وانظر جلاء الأفهام (ص ٣٠٩).

على هذا يستحب الدعاء عقب الختم استحباباً متأكداً[١] لأنه من آكد مواطن الدعاء وأحقها بالإجابة[٢] .

وله أن يدعو بما شاء حيث لم يصح عن الرسول ﷺ دعاء عند ختمه للقرآن[٣] .

وهل مثل هذا الدعاء يشرع لمن ختم القرآن في الصلاة أم لا؟

الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ سهل في الختمة والدعاء في الوتر ، ونص على أن يكون دعاء ختم القرآن قبل الركوع في آخر ركعة من التراويح[٤] . وهذا فعل أهل مكة والبصرة ، وأهل الشام وفعله سفيان بن عيينة ، وأيضاً هو فعل عدد من الصحابة[٥] .

بعد هذا يتضح أن السنة لم ترد في دعاء معين لختم القرآن ، ولا بمشروعية الختمة في الصلاة ، ولكن ما دام أئمة المسلمين قالوا بذلك فإن لها مساغاً[٦] .

---

(١) التبيان (١٩٥) وقال شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ : (أسباب الدعاء في ختم القرآن هو نهاية نعمة عظيمة أنعم الله بها على العبد فهو أنهى كتاب الله وأكمله فمن هذه النعمة أن يدعو الله أن ينفعه بهدي كتابه . . .) الجواب الصحيح (ص ٣٢) ، وقال في الكشاف (١ / ٤٣١) ويدعو عقب الختم نصاً .

(٢) انظر جلاء الأفهام (ص ٣١٠)

(٣) انظر كشاف القناع (١ / ٤٢٨) وجلاء الأفهام (٣١٠) قال شيخنا محمد بن عثيمين رحمه الله في الفتاوى (١٤ / ٢٢٦) : (أما الدعاء المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله فلا أظنه يصح عنه لأنه لم يذكر في مصنفاته) ونحوه عن شيخنا ابن باز رحمه الله الجواب الصحيح (ص ٣٣) ، وقال الشيخ بكر أبو زيد : (الدعاء المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله . . . هذا لم تثبت نسبته إليه ولا يعرف نسبته إليه) مرويات ختم القرآن (ص ١١) .

(٤) انظر الإنصاف (٢ / ١٨٥) وانظر غاية المنتهى (١ / ١٦٨) والكشاف (١ / ٤٢٨) .

(٥) انظر المغني (٢ / ١٧١) والشرح الكبير (١ / ٣٦٣) وجلاء الأفهام (ص ٣٠٩) وكشاف القناع (١ / ٤٢٨) وحاشية ابن قاسم (٢ / ٢٠٦) .

(٦) انظر مجموع فتاوى شيخنا محمد بن عثيمين رحمه الله (١٤ / ٢١٣) . وقال الشيخ بكر أبو زيد في (مرويات ختم القرآن ص ٥٥) : (ودعاء الختم ليس من جنس الدعاء المقصود المشروع =

فلمن صلىٰ خلف من يرىٰ الختمة، عليه أن يتابعه فيها ولا يفارقه لما في ذلك من اختلاف الكلمة، ولأن المقصود من الصلاة الاجتماع والائتلاف.

قال الإمام أحمد عند ما بيَّنَ أن مداومة القنوت في صلاة الفجر بدعة: «إنك إذا كنت خلف إمام يقنت فيها تتابعه علىٰ قنوته وتُؤَمِّنُ علىٰ دعائه من أجل اتحاد الكلمة» وإلىٰ مثل هذا ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ . (١)

***

= في الوتر لهذا فإن تحويل دعاء الختم من آخر ركعة في التراويح إلىٰ الوتر لا يتجه، ولا يكون مخرجاً وإن استظهره بعض المعاصرين، وقال أيضاً: ص ٧٣ إن دعاء ختم القرآن في الصلاة، من إمام أو منفرد قبل الركوع أو بعده في التراويح أو غيرها لا يعرف وردود شيء فيه أصلاً عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم ولا عن أحد من صحابته مسنداً، وأن قاعدة العبادات: (وقفها علىٰ النص) وعلق الشيخ علىٰ جعل دعاء الختم مكان القنوت بقوله: (إنه مخالف لما أثر عن السلف وما ذكره الإمام أحمد، ولأنه حينئذٍ يكون قنوتاً لا ختماً لفصله عن نهاية القرآن).

(١) انظر الاختيارات (٧٠) والشرح الممتع (٤ / ٨٧).

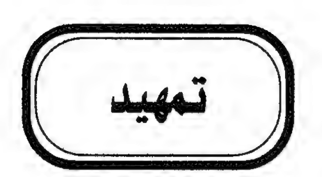




القسم الثاني

صلاة التهجد
أحكامها وآدابها





بعد أن تناولتُ أحكام صلاة الوتر وصفاتها في القسم السابق. كان ولا بد من إخراج صلاة التهجد بمبحث مستقل نظراً لأن قيام الليل يتفاضل، فأفضل القيام للصلاة ما كان بعد قيام من نوم، قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦] وقال ـ تعالىٰ ـ : ﴿فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

فمن أتىٰ بصلاة الوتر في أول الليل أو أداها ولم يكن قد سبقها نوم فإنه يعد من القائمين، وأفضل وأكمل من هذا حين يصدق عليها صلاة تهجد.

فمن هذا المنطلق ستجد في هذا القسم تعريف التهجد، ومتي يصدق علىٰ قيام الليل أنه تهجد بالإضافة إلىٰ الأحكام المناطة بالقيام لهذه الصلاة وآدابه والأسباب الميسرة إليه.

فأسأله العون والسداد.

تعريف التهجد:

التهجد: من الهجود وهو من الأضداد تقول: هجد أي نام، وهجد سهره ومنه قيل لصلاة الليل التهجد، ويقال: الهاجد أي المصلي ليلاً، والجمع: هُجودٌ وهُجَّد[1].

وقال الراغب: المتهجد المصلي ليلاً[2].

وذهب البعض إلىٰ أن التهجد لا يكون إلا بعد النوم، فعلىٰ هذا فالمتهجد هو القائم إلىٰ الصلاة من النوم، وقيل له متهجداً لإلقائه الهجود عن

---

(١) لسان العرب لفظ (هجد) وانظر معجم الفقهاء لفظ (تهجد).

(٢) المفردات لفظ (هجد).

نفسه وهو النوم[١].

فالحاصل: أن التهجد لا يكون إلا بعد نوم من الليل ولو يسيراً، وقد ورد عن جمع من السلف، ونقله السفاريني عن علماء الحنابلة. وقال به القرطبي وغيرهم.

ولكن صلاة الليل أعم من ذلك فهي ما بين غروب الشمس وطلوع الفجر، فالتهجد خاص بمن صلىٰ بعد نوم، وصلاة الليل لفظ عام لكل من صلىٰ في الليل قبل النوم أو بعده حتىٰ ما بين العشاءين من قيام الليل. قاله البهوتي.

فصلاة الوتر هل هي من التهجد أم لا[٢]؟. إن صلاها بعد النوم فهي تهجد وإن صلاها قبل نومه فهي قيام ليل - والله أعلم -.

***

---

(١) لسان العرب الموضع السابق.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ١٩٩) وفتح الباري (٣/ ٣) وغذاء الألباب (٢ / ٤٩٦) وحاشية ابن قاسم علىٰ الروض المربع (٢ / ٢٢١) والمجموع (٤ / ٥١) وكشاف القناع (١ ٤٣٥/ و ٤٤٤) ومنتهىٰ الإرادات (١ / ٢٧٠) قال في نيل المآرب (١ / ١٦٢): (وبعد النوم أفضل لأن الناشئة لا تكون إلا بعد رقدة ومن لم يرقد فلا ناشئة له قاله أحمد . . . والتهجد ما كان بعد النوم قال البهوتي: وظاهره ولو يسيراً).

فضل قيام الليل

صلاة الليل سنة حث عليها الشارع ورغب فيها وقد وردت بها الأخبار وتضافرت بالحث عليها. وهي مكفرة للسيئات ورافعة للدرجات. ما تركها رسول الله ﷺ في سفر ولا حضر بل قامها حتى تفطرت قدماه، وأيقظ بعض لياليه وسلك سنته من بعده صحابته الأفذاذ. وسار على ذلك تابعو هذه الأمة ومن تبعهم حتى أصبح ذلك دأب الصالحين، ولا سيما المتقين.

فهي سنة مؤيدة بالكتاب والسنة وسير السلف الصالح، فإليك جانباً من تلك الأخبار:

من أدلة الكتاب:

خاطب الله رسوله ﷺ بقيام الليل إكراماً له، ولينال بذلك مقاماً محموداً ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ [الإسراء: ٧٩].

وفرض الله قيام الليل ثم نسخه قال - تعالى -: ﴿**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**﴾ [المزمل: ١-٢] وآخر السورة يدل على النسخ.

وقوله - تعالى -: ﴿**تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

وقال - تعالى -: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ۝١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ**﴾ [الذاريات: ١٥، ١٦]، وقال: ﴿**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾ [آل عمران: ١٧]، وقال - تعالى -: ﴿**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**﴾ [الفرقان: ٦٤].

امتدح الله - سبحانه وتعالى - بهذه الآيات المستيقظين بالليل تقرباً إليه بذكره

ودعائه واستغفاره وتعبده في جوف الليل، كما أن هذه الآيات تضمنت الحث على التهجد ليلاً. والله ـ سبحانه وتعالى ـ فرق بين من قام من الليل ومن لم يقمه، ممتدحاً صاحب ذلك العمل فقال ـ تعالى ـ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[الزمر: ٩].

وفي قيام الليل يكون التدبر لآيات الله أشد تمعناً، حيث انقطاع الشواغل عن القلب فيتواطأ هو واللسان على الفهم ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]. لهذا أمر الله بترتيل القرآن في قيام الليل ترتيلاً.

قال النووي: «ذِكْر اللسان مع حضور القلب أفضل من ذكر القلب وحده وعلى ذلك أن شغل جارحتين فيما يرضي الله ـ سبحانه وتعالى ـ أفضل من شغل جارحة واحدة، وكذلك شغل ثلاث جوارح أفضل من شغل جارحتين، وكل ما زاد فهو أفضل»[١].

من أدلة السنة:

الأدلة من السنة في فضل قيام الليل فوق أن تحصى، هنا نشير إلى بعض منها نبرز من خلالها ذلك الفضل العظيم.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: **«أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»**[٢] رواه مسلم.

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال: **«نِعْم الرجل عبد الله لو كان**

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٩/ ٢٨) والترغيب والترهيب (١ / ٤٢٢) وإحياء علوم الدين (٤/ ٤٣) ولطائف المعارف (ص ٤٢)، وتحفة الذاكرين (ص ١٢) وغذاء الألباب (٢ / ٤٩٦). قال في التوضيح (١ / ٣٢٧): وقيام الليل مستحب إلا على النبي صلى الله عليه وسلم فكان واجباً ولم ينسخ وقطع في الفصول والمستوعب بنسخه) والله أعلم.

(٢) رواه مسلم في كتاب الصيام باب فضل صيام المحرم رقم الحديث (١١٦٣).

يصلي من الليل، فكان عبد الله لا ينام بعد ذلك من الليل إلا قليلاً »[١] رواه البخاري ومسلم.

وقد فضلت صلاة الليل على صلاة النهار؛ لأنها أبلغ في الأسرار، وأقرب إلى الإخلاص؛ ولأنها أشق على النفوس، لأن ترك النوم مع ميل النفس إليه مجاهدة عظيمة [٢].

*** وأفضل القيام قيام داود عليه السلام:**

فعن ابن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ قال: «أَحَبُّ الصلاة إلى الله صلاة داود، وأَحَبُّ الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يوماً ويفطر يوماً» [٣]. رواه البخاري ومسلم.

*** وقيام الليل من صفات الصالحين وسيماهم:**

فعن أبي أُمامةَ الباهليِّ ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ﷺ قال: «**عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين من قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم**»[٤] رواه الترمذي وابن خزيمة في صحيحه.

*** وبه تكفر السيئات وترفع الدرجات فقيام الليل من أعظم مكفرات الذنوب:**

تَميُّز المتهجدين في جوف الليل حيث نزوله ـ سبحانه وتعالى ـ إلى السماء الدنيا فيستجيب لسؤالهم ويشملهم برحمته، ففي الحديث: «**ينزل الله في السماء الدنيا**

---

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد باب فضل من تعار من الليل رقم (١١٥٧) ورواه مسلم في فضائل الصحابة باب فضائل عبد الله بن عمر ـ رضي الله عنهما ـ رقم (٢٤٧٨).

(٢) انظر اللطائف (ص ٤٢) وفيها: (اختلف العلماء هل صلاة الليل أم السنن الرواتب أفضل ؟)، وقال النووي في سبب فضل صلاة الليل: (لأنها تفعل في وقت غفلة الناس وتركهم الطاعات) المجموع (٤ / ٤٦).

(٣) رواه البخاري ومسلم وقد سبق تخريجه.

(٤) رواه الترمذي في الدعوات باب في دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رقم (٣٥٤٩) وذكره المنذري في الترغيب (١ / ٤٢٨) باب الترغيب في قيام الليل، وصححه الحاكم (١١٥٤) وصححه ابن خزيمة رقم (١١٣٥) وصححه الألباني الجامع الصغير رقم (٤٠٧٩).

لشطر الليل، أو لثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له، أو يسألني فأعطيه» [(١)] رواه مسلم.

*** بل إن قيام الليل من أسباب المغفرة والرحمة للمتهجد:**

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلَّت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فَصَلَّتْ ثم أيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**» [(٢)] رواه أبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه.

*** وإنه من أسباب دخول الجنة وطريق السعادة الأبدية:**

فعن عبدالله بن سلام - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: «**أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام وصلُّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**» [(٣)] رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

وعن عبدالله ابن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «**في الجنة غُرَفٌ يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها**، فقال أبو مالك الأشعري: لمن هي يا رسول الله؟ قال: **لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام**» [(٤)] رواه أحمد والطبراني بإسناد حسن، وصححه الحاكم.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب الحث على قيام الليل رقم (١٤٥٠) والنسائي في قيام الليل باب الترغيب في قيام الليل (٣/ ١٦٦) وصححه الألباني في الجامع (٣٤٩٤) وصححه الحاكم رقم (١١٦٤) وصححه ابن خزيمة رقم (١١٤٨).

(٣) رواه الترمذي في صفة القيامة حديث (٢٤٨٥) وقال حديث صحيح.

(٤) رواه الإمام أحمد في كتاب الفتن حديث (٤٦٠) عن علي رضي الله عنه الفتح الرباني (٢٤/ ١٨٦) ورواه الطبراني وحسنه وصحح الحاكم الترغيب (١/ ٤٢٣) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد باب في صلاة الليل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه رقم (٣٥٣٢) وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن واللفظ له.

*** ومن فضل قيام الليل أنه من أسباب اتقاء النار :**

لقول عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما -: «فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار. قال: فلقينا ملك آخر فقال لي لم تُرَع. فقصصتها على حفصة فقصصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: **«نِعْمَ الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً»**[1] رواه البخاري.

*** ومن فضله أنه من مظان الإجابة :**

لأن فيه ساعة لا يوافقها مسلم يسأل الله إلا أجابه، فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة»**[2] رواه مسلم.

فمن التجأ إلى الله في هذه الساعة قضى حاجته، وفرج كربته، وشرح صدره، وأزال ضيقه وعسره. فاغتنم تلك الساعة واعلم أن الدعاء هو سلاح المؤمن، قال الشافعي:[3]

أتهزأ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدُّعاءُ

سهام الليل لا تخطي ولكن ... لها أمدٌ وللأمد انقضاء

*** ومن فضله محبة الله وضحكه :**

لمن قام بالليل من فراشه الوثير من جانب زوجته مقبلاً على ربه العزيز القدير.

*** وإنه منهاة عن كل فسق وعصيان :**

ففي الحديث: «إن فلاناً يصلي بالليل فإذا أصبح سرق فقال ﷺ: **«سينهاه ما يعمل»**[4] رواه ابن حبان.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب في الليل ساعة مستجاب فيها الدعاء (٧٥٧).

(٣) ديوان الشافعي (ص ١٧).

(٤) رواه ابن حبان موارد الظمآن رقم (٦٣٩) عن عبد الله رضي الله عنه.

*** وبالإضافة إلىٰ ما ذكر أشير إلىٰ بعض الفضائل والتي منها:**

أن الله - سبحانه - يباهي بالمتهجدين ملائكته، ومن فضائله أن صاحبه يكتب من الذاكرين، وأيضاً أن الليل وقت فتح أبواب السماء، وقيام الليل شرف لمن قامه ورفعة له في الدنيا والآخرة.

وصلاة الليل أفضل من صلاة النهار، كما أن صدقة السر أفضل من صدقة العلانية لأنها أبلغ في الإخفاء.

*** ومن فضائله:** أنَّه مطردة للداء عن الجسد(١).

ومع هذا كله فلو لم يكن في قيام الليل إلا أنه مرضاة لله واقتداء بسنة محمد ﷺ وتأسياً به لقوله - تعالىٰ -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] لكفىٰ، وكيف وقد سردت لك من الفضائل ما يكفي ويشفي غير أني اكتفيت بالقليل مع الدليل وتركت الكثير مخافة السآمة والتطويل.

من الآثار:

أقوال السلف في قيام الليل وفضله كثيرة، وأخبارهم عنه مفيدة عرفوا فضله فقاموه، ومنزلته فلازموه، فأصبح ديدنهم وحديث مجالسهم فمن ذلك:

قول معاذ بن جبل - رضي الله عنه -: «قيام العبد في جوف الليل يكفر الخطيئة ثم تلا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ...﴾» رواه الإمام أحمد.(٢).

وقال عمرو بن العاص - رضي الله عنه -: «ركعة بالليل خير من عشر ركعات بالنهار»(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا.

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «من صلىٰ بالليل ركعتين فقد بات لله تعالىٰ ساجداً وقائماً»(٤).

---

(١) لأدلة وآثار وردت في ذلك.

(٢) رواه أحمد في الفتح الرباني (١٨ / ٢٣١) باب تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع.

(٣) ذكره ابن رجب في اللطائف (ص ٤٢) والسفاريني في غذاء الألباب (٢ / ٤٩٨).

(٤) ذكره النووي في التبيان (ص ٩٥).

قيل للحسن ـ رحمه الله ـ: ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجوهاً، قال: «لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره».

وقام مالك بن دينار ذات ليلة إلىٰ مصلاه، فقبض علىٰ لحيته فخنقته العَبْرة، فجعل يقول: «اللهم حرم شيبة مالك علىٰ النار».

وقال الفضيل ـ رحمه الله ـ: «إذا لم تقدر علىٰ قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم».

وقال الحسن ـ رحمه الله ـ: «إن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به قيام الليل».

وقال أبو سليمان الداراني: «أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا»[١].

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «ليس بعد المكتوبة أفضل من قيام الليل»[٢].

وقال نافع: «كان ابن عمر يحيي الليل ثم يقول: يا نافع أَسْحرْنا؟ فأقول: لا. فيعاود الصلاة ثم يسأل، فإذا قلت نعم قعد يستغفر»[٣].

وقال ثابت البناني: «كابدت قيام الليل عشرين سنة، وتنعمت به عشرين سنة أخرىٰ». أي أربعين سنة ـ إذاً قيام الليل يحتاج إلىٰ مجاهدة وصبر حتىٰ يعتاده المرء[٤].

قيل لابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: «ما نستطيع قيام الليل، قال أبعدتكم ذنوبكم»[٥].

وقال لقمان لابنه: «يا بنيَّ لا يكن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار

---

(١) انظر اللطائف (ص ٤٧ وما بعدها) وغذاء الألباب (٢/ ٥٠٤).

(٢) انظر المغني (٢/ ١٣٥) وحاشية ابن قاسم (٢/ ٢١٩).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٧/ ٢٦).

(٤) انظر لطائف المعارف (ص ٤٦).

(٥) انظر غذاء الألباب (٢/ ٥٠٤).

وأنت نائم»[١].

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «الجمال الباطن يزين الصورة الظاهرة وإن لم تكن ذات جمال، فتكسو صاحبها من الجمال والمهابة والحلاوة بحسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات. فإن المؤمن يعطىٰ مهابة وحلاوة بحسب إيمانه، فمن رآه هابه، ومن خالطه أحبه وهذا أمر مشهود بالعيان، فإنك ترىٰ الرجل الصالح المحسن ذا الأخلاق الجميلة من أحلىٰ الناس صورة وإن كان أسود أو غير جميل، ولا سيما إذا رزق حظاً من صلاة الليل، فإنها تنور الوجه وتحسِّنه»[٢].

فعلىٰ هذا فإن قيام الليل نور في الوجه يراه الناس، ونور في الصدور يهدي صاحبه فيكشف له أبواب الخير ويحفظه من مواطن الشر.

ومن تلك الآثار قول ابن رجب ـ رحمه الله ـ: «ومما يجزىٰ به المتهجدون في الليل كثرة الأزواج من الحور العين في الجنة»[٣].

وقال القرطبي ـ رحمه الله ـ: «والليل عظيم قدره، أمر الله نبيه ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقيامه فقال: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء: ٧٩]»، وقال: ﴿ قُمِ اللَّيْلَ ﴾»[٤].

ما ذكرته فيه غنية عن الإطالة، والآثار عنهم في هذه العبادة تكاد لا تحصىٰ. ونصوص الكتاب والسنة كافية لأصحاب الهمم العالية. غير أن سير السلف في ذكرها تنشيط للهمم، ودافعاً لمن ركن إلىٰ ترك العمل، اللهم اهدنا إلىٰ طريق الحق والصواب وأعنا علىٰ كل ما فيه خير وصلاح وأدخلنا جنتك يا عزيز يا غفار يا صاحب الجود والإكرام.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٧ / ٢٦).

(٢) روضة المحبين (ص ٢٢١).

(٣) غذاء الألباب (٢ / ٥٠٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٣ / ٤٥).

أفضل الأوقات لقيام الليل وصلاة الوتر

من قام لله من الليل بعد نوم فإنه أفضل ممن تعبده في أول الليل قبل النوم كما جاء عن عائشة - رضي الله عنها - في تفسير قوله - تعالىٰ -: ﴿**إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً**﴾ [المزمل: ٦]، وقيل: الناشئة هي القيام آخر الليل، فمن قام من النوم للعبادة فقد تحمل المشقة في سبيل إدراك رضىٰ ربه - سبحانه وتعالىٰ -[١].

ومما يوافق ذلك قوله - تعالىٰ -: ﴿**كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]. حيث جاءت في سياق الثناء علىٰ المتقين.

فقيام جوف الليل أفضل، وهو ما استقر عليه ﷺ في آخر الأمر وداوم عليه، وأمر أمته بقيامه في عدد من الأحاديث.

فعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خاف ألا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل**»[٢] رواه مسلم.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «**اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً**» [٣] رواه مسلم.

فآخر الليل أفضل لأن صلاته مشهودة، ولأنه أكثر فعله - صلَّىٰ الله عليه وسلَّم - ولأن قيامه يوافق نزول الله - سبحانه وتعالىٰ - إلىٰ السماء الدنيا حيث إجابة الدعوات، ونزول الرحمات ومغفرة الزلات. ففي الحديث: «**ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل، أو لثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، أو يسألني**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٩ / ٢٨) والمجموع (٤ / ٤٦).

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث رقم (٧٥٥).

(٣) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث رقم (٧٥١).

فأعطيه»[1] رواه مسلم.

وعن عمرو بن عنبسة - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن»** [2] رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

فأفضل الأوقات لصلاة الوتر آخر الليل وهذا في حق من قوي عليه ووثق من نفسه بالقيام فيه.

أما من يخاف غلبة النوم فإنه يأخذ بالحزم، ويوتر أول الليل فبهذا أوصى النبي - صلى الله عليه وسلم - أبا هريرة وأبا الدرداء - رضي الله عنهما -[3].

وقال ﷺ لأبي بكر - رضي الله عنه -: **«متى توتر؟ قال أوتر من أول الليل»**، وقال لعمر - رضي الله عنه -: **«متى توتر؟ قال آخر الليل»** فقال لأبي بكر: **«أخذ هذا بالحزم»** وقال لعمر: **«وأخذ هذا بالقوة»**[4] رواه أبو داود.

وبهذا التفصيل تجتمع[5] الأدلة فيكون آخر الليل أفضل لمن قوي عليه، أما أول الليل فهو أفضل لمن خاف أن يستغرق بالنوم، فلا يستطيع أن يقوم كمن له مدارسة أول الليل أو أعمالاً تلزمه السهر أو نحو ذلك مما يلزم معه التأخر بالنوم.

وهذه الأفضلية في وقت الوتر في غير شهر رمضان، فأما في شهر رمضان

---

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد حديث رقم (١١٤٥). وورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث رقم (٧٥٨) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٢) رواه الترمذي في كتاب الدعوات رقم (٣٥٧٩) وابن خزيمة في صحيحه (١١٤٧) وصححه الألباني في الجامع الصغير برقم (١١٧٣).

(٣) حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه البخاري في كتاب التهجد حديث رقم (١١٧٨) ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث (٧٢١) وحديث أبي الدرداء رواه مسلم في الموضع السابق.

(٤) رواه أبو داود في أبواب الوتر حديث رقم (١٤٣٤) والإمام أحمد في الفتح الرباني (١٠٦٠) وفيه رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

(٥) انظر المجموع (٤ / ٢٠) ونيل الأوطار (٣ / ٤٢) والشرح الكبير (١ / ٣٤٩).

فالوتر أول الليل تبع للإمام أفضل لقول النبي ﷺ: **«من صلىٰ مع إمام حتىٰ ينصرف كتب له قيام ليلة»**(١).

وحيث اتضح أن آخر الليل أفضل من أوله، فإن أفضل أجزائه ثلث الليل بعد النصف وهو السدس الرابع والسدس الخامس(٢) من الليل لقوله ﷺ: **«أفضل الصلاة صلاة داود كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه»**(٣) رواه البخاري ومسلم.

والسنة لمن قام هذا الجزء من الليل أن ينام سدس الليل الأخير ليُكسب بدنه قوة ونشاطاً حيث أنه يستقبل صلاة الفجر والنهار حيث الجد والعمل.

ولقول عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما ألفاه - يعني النبي صلىٰ الله عليه وسلم - السحر عندي إلا نائماً»(٤) رواه البخاري.

ومن قام ثلث الليل بعد نصفه سوف يدرك النزول الإلهي؛ لأنه سيأخذ السدس الأول من الثلث الأخير.

بهذا يدرك المتهجد أفضل أوقات القيام كما يدرك وقت نزول الله - سبحانه وتعالىٰ - إلىٰ السماء الدنيا(٥).

---

(١) انظر بدائع الفوائد (٤ / ٩٤) الحديث رواه أبو داود في الصلاة باب في قيام شهر رمضان (١٣٧٥) ورواه النسائي في السهو باب ثواب من صلىٰ مع الإمام حتىٰ ينصرف (٣ / ٦٩) ورواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٢٢٠٦) عن أبي ذر رضي الله عنه وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير رقم (٢٤١٧).

(٢) انظر المجموع (٤ / ٤٧) والشرح الممتع (٤ / ١٠٥) وحاشية ابن قاسم (٢ / ٢٢٠).

(٣) رواه البخاري في التهجد باب من نام عند السحر حديث (١١٣١) ورواه مسلم في كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر حديث (١١٥٩) عن عبد الله بن عمر.

(٤) رواه البخاري في التهجد حديث (١١٣٣).

(٥) انظر الشرح الممتع (٤ / ١٠٦) والتوضيح (١ / ٣٢٧) وحاشية ابن قاسم (٢ / ٢٢٠) حيث قال: (فدل - أي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه - دلالة ظاهرة علىٰ فضيلة قيام ثلث الليل بعد نوم نصفه، وذلك حين يسمع الصارخ، وقد جرت العادة أن الديك يصيح عند =

. . . .

***

= نصف الليل غالباً وتواتر عنه ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ خبر التنزل الإلهي، حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر . . .) . وقال الشافعي رحمه الله : (وآخر الليل أحب إليّ من أوله ، وإن جزء الليل أثلاثاً، فالأوسط أحب إليّ أن يقومه) الأم (١ / ٢٦٢) ، ونحوه في المقنع (١ / ١٨٨) . وحيث وردت بعض روايات حديث النزول الإلهي إلىٰ السماء الدنيا بألفاظ أخرىٰ. كنزوله سبحانه إذا مضىٰ ثلث الليل الأول، وإذا انتصف الليل فإنه يحسن إيراد كلام الأئمة في ذلك قال النووي : «يحتمل أن يكون النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ أعلم بأحد الأمرين في وقت فأخبر به ثم أعلم بالآخر في وقت آخر فأعلم به وسمع أبو هريرة الخبرين فنقلهما جميعاً وسمع أبو سعيد الخدري خبر الثلث الأول فقط فأخبرته مع أبي هريرة» شرح مسلم (٦ / ٣٧) وقال ابن تيمية رحمه الله في الفتاوىٰ (٥ / ٤٧٠): « واتفق علماء الحديث علىٰ صحته هو «**إذا بقي ثلث الليل الآخر**» وأما رواية النصف والثلثين فانفرد بها مسلم في بعض طرقه ، وقد قال الترمذي إن أصح الروايات عن أبي هريرة : «**إذا بقي ثلث الليل الآخر**» وقد روي عن النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ من رواية جماعة كثيرة من الصحابة كما ذكرنا قبل هذا ، فهو حديث متواتر عند أهل العلم والحديث ، والذي لا شك فيه : «**إذا بقي ثلث الليل الآخر**»، فإن كان النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ قد ذكر (النزول) أيضاً إذا مضىٰ ثلث الليل الأول وإذا انتصف الليل، فقوله حق وهو الصادق المصدوق ، ويكون النزول أنواعاً ثلاثة : الأول : إذا مضىٰ ثلث الليل الأول، ثم إذا انتصف وهو أبلغ، ثم إذا بقي ثلث الليل ، وهو أبلغ الأنواع الثلاثة). وانظر شرح حديث النزول (ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣) .

بداية نصف الليل ونهايته

يبدأ دخول الليل بغروب الشمس واختفاء قرصها ففي الحديث «**إذا أقبل الليل، وأدبر النهار، وغابة الشمس، فقد أفطر الصائم**»[١] رواه مسلم .

والصائم لا يفطر إلا بغروب الشمس، وينتهي وقت الليل بدخول وقت صلاة الفجر، وقد أجمع العلماء علىٰ أن صلاة الفجر صلاة نهارية[٢] .

وحيث عرفت بداية الليل ونهايته، فاحصر ساعات ما بين الغروب وطلوع الفجر الثاني ونصِّف ما بينهما يكون نصف الليل .

فمثلاً : ليل الشتاء أحياناً اثنتا عشرة ساعة، فيكون نصف الليل بعد مضي ست ساعات من الغروب .

فعلىٰ هذا كلما زاد الليل أو نقص بسبب فصول السنة، احسب عدد ساعات الليل ثم نصفها يخرج لك بداية ونهاية نصف الليل[٣] .

* * *

(١) رواه مسلم في الصيام باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار حديث (١١٠٠) عن عمر ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٩ / ٢٣) وفتح الباري (٣ / ٨) حيث ذكر أن صلاة الفجر من صلاة النهار ,وأن المغرب من صلاة الليل. والفتاوىٰ (٥ / ٤٧١).

(٣) انظر الشرح الممتع (٤ / ١٠٦) وراجع الفتاوىٰ الكبرىٰ لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥ / ٤٧٠).

الأسباب الميسرة لقيام الليل

إن قيام الليل ثقيل على النفس، صعب اقتيادها إليه شديد على القلوب قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: ٦] وهذا ناتج عن حب الأنفس إلى الراحة والدّعة، ولما يحصل لها من تثبيط عن العبادات من الشيطان وأعوانه قال ـ تعالى ـ: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

وقال ابن عائشة: «ما أمر الله ـ تعالى ـ عباده بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان فإما إلى غلوٍّ، وإما إلى تقصير، فبأيهما ظفر قَنعَ»[1].

وحيث إنَّ قيام الليل من أعظم القربات، وأشرف العبادات، فإنه يحتاج إلى مجاهدة وترويض؛ لتعتاده النفس، ويستقيم عليه البدن ولهذا أوضح العلماء أسباباً وبواعثاً تيسر قيام الليل لعل المرء يوفق إلى طريق الصالحين المخبتين فمن تلك الأسباب:

الأول: النوم مبكراً فعن أبي برزة «أن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها»[2]. رواه البخاري ومسلم.

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «كراهة الحديث بعدها أنه يؤدي إلى السهر ويخاف معه غلبة النوم عن قيام الليل أو الذكر فيه أو عن صلاة الصبح في وقتها الجائز أو في وقتها المختار»[3] فالنوم المبكر معين على القيام، حيث تأخذ النفس قسطها من الراحة وتقوم بنشاط وعزيمة.

---

(١) كتاب العزلة (ص ٢٣٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب المواقيت حديث (٥٦٨) ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث (........).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (٥/ ١٤٦) وانظر فتح الباري (٢/ ٤٩).

الثاني: الحرص التام على الإتيان بآداب النوم[١].

وأذكاره كاملة ليكون خاتمة أعماله ذكر الله ـ تعالى ـ وليكون في حرز من الشيطان فمن كان في حفظ الله ورعايته قام نشيطاً طيب النفس، فيؤدي وظائفه كما ينبغي.

كما أنه يستعين على الاستيقاظ بالوسائل الحديثة التي تعينه على ذلك، وليسرع بالقيام عند أول انتباهه فلا يتكاسل فتركن النفس إلى النوم.

الثالث: ينبغي عدم المبالغة في التنعم بالفراش؛[٢] لأن التنعم الزائد يجعل النفس راكنة ومتثاقلة ولا ترغب في مفارقة فراشها فيكون مانعاً من قيام الليل.

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ سئلت عن فراش الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت: « . . . . فثنيناه له أربع ثنيات فلما أصبح قال: ما فرشتموه لي الليلة؟ قالت: قلنا هو فراشك إلا أننا ثنيناه بأربع ثنيات قلنا: هو أوطأ لك قال: **«ردوه**

---

(١) آداب وأذكار النوم ذكرها العلماء في كثير من الكتب واهتموا بها فمن ذلك (الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية) وشرحه (العلم الهيب في شرح الكلم الطيب) للعييني. وأيضاً (الوابل الصيب) لابن القيم، و(تحفة الذاكرين) للشوكاني، وغيرها كثير فأشير هنا إلى آداب وأذكار النوم فمنها:

١ ـ النوم على طهارة وصلاة ركعتي الوضوء.

٢ ـ أن ينفض فراشه ثلاثاً.

٣ ـ ينام على جنبه الأيمن واضعاً يمينه تحت خده.

٤ ـ يجمع كفيه ثم ينفث فيهما فيقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بهما جسمه.

٥ ـ قراءة آية الكرسي فإنه لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان.

٦ ـ قراءة الفاتحة.

٧ ـ قراءة آخر آيتين من سورة البقرة فإن فيهما كفاية من الآفات. تلك الليلة

ومنها: أن يكبر الله أربعاً وثلاثين، وسبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، قال ابن تيمية: (وقد بلغنا أنه من حافظ على هؤلاء الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه من شغل ونحوه) انظر الكلم الطيب والعلم الهيب. وتحفة الذاكرين فلترجع لبقية الأذكار.

(٢) انظر: مختصر منهاج القاصدين (ص ٦٥)، وانظر: الأمور الميسرة لقيام الليل (٤٩).

لحالته الأولى فإنه منعتني وطاته صلاتي الليلة»[١] رواه الترمذي .

وقد قيل :

وكـــيف تنام الليل عينٌ قــريرةٌ ولـم تدر في أي المجــالس تنزل

الرابع: اجتناب الشبع في المأكل والمشرب ،[٢] فما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه . ولأنه يوجب ترهل البدن ، وتكاسله ، وكثرة النوم . مما يحرمه فضل القيام ، وإن قام وقد نام على شبع فإنَّ غلبة النوم تفقد لذة التهجد فلا يجد حلاوة العبادة .

ففضول الطعام تحرك الجوارح إلى المعاصي ، ويثقلها عن الطاعات فكم من طاعة حال دونها الشبع ، وأكثر ما يتحكم الشيطان بالإنسان عندما يملأ بطنه . وإذا جاع سكنت نفسه ، وخشعت وذلت كما[٣] يقلُّ نومها ، أما القلب فيرق ويصفو .

قال إبراهيم بن أدهم : «من ضبط بطنه ضبط دينه»[٤] هذا وقد أسهب العلماء في بيان فوائد الجوع وأضرار الشبع وليس هذا موضع بسطها[٥] .

ومعلوم أن البطْنَة تؤدي إلى تبلد الإحساس . وقد قيل : «البِطْنَة تُذْهب الفِطْنَة» .

وقال مِسْعَر بن كدام :

وجـدت الجـوع يطرده رغـيف وملء الكف من مـاء الفـرات

وقِلُّ الطُّعم عـونٌ للمـصلي وكـثـر الطعم عـونٌ للسـان

---

(١) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية رقم (٣٣٠) . أوطأ : الوطء من الفراش : اللين لا يؤذي جنب النائم .

(٢) الإحياء (٤/ ٤٨) ومختصر منهاج القاصدين (ص ٧٠) وانظر التبصرة (٢/ ٣٢٢) .

(٢) انظر : بدائع الفوائد (٢/ ٢٣١) والإحياء (٨/ ١٥٨) وكتاب تصفية القلوب (ص٨٤) .

(٤) انظر : غذاء الألباب (٢/ ١١٦) .

(٥) انظر : فيه هذا الموضوع إحياء علوم الدين (٨/ ١٤٦ ـ ١٦٢) ومختصر منهاج القاصدين وكتاب تصفية القلوب (٨٣ ـ ٨٤ و٣١) وغذاء الألباب (٢/ ١٠٨ ـ ١١٦) وبدائع الفوائد (٢/ ٢٣١) والآداب الشرعية (٣/ ١٩٦) وكتاب الجوع لابن أبي الدنيا .

الخامس: عدم اتعاب النفس في النهار بالأعمال التي تَكلُّ بها الجوارح، وتضعف بها الأعصاب، فإن ذلك مجلبة لثقل النوم والخلود للفراش.

فعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يبغض كل جعظريٍّ جوّاظ**[١] **صخّاب بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار**[٢] **عالم بأمر الدنيا جاهل بأمر الآخرة**»[٣] رواه ابن حبان في صحيحه.

وليعلم مريد قيام الليل أن انشغال قلبه بهموم الدنيا لا ييسر له قيام الليل وإن قام فلا يفكر في صلاته، أو يتفكر في تلاوته، بل تفكيره ينصب في هموم دنياه[٤].

السادس: المواظبة على القيلولة بالنهار فإنها تعين على قيام الليل[٥].

فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**استعينوا بطعام السحر على صيام النهار، والقيلولة على قيام الليل**»[٦] رواه ابن ماجة.

وكان الحسن ـ رحمه الله ـ: إذا دخل السوق فسمع لغطهم ولغوهم، يقول: «أظن أن ليل هؤلاء ليل سوء فإنهم لا يقيلون»[٧].

السابع: اجتناب الذنوب والمعاصي بصرف الجوارح عن كل ما حرم الله، فلا ينظر إلى الحرام ولا يستمع إلى محرم ولا يتكلم بالأمور المنهي عنها. حافظاً

(١) الجعظري: الشديد الغليظ، والجواظ: الأكول.

(٢) أي عمل في النهار أعمالاً شاقة تسلبه قوة الليل والنهار معا فهو عبد الدنيا بعيد عن أمر الآخرة.

(٣) ذكره المنذري في الترغيب (١/ ٤٤٦) وصحّحه الألباني في الجامع الصغير (١٧٧٨).

(٤) انظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٤٨) ومختصر منهاج القاصدين (ص ٧٠) والتبصرة (٢/ ٣٢٢).

(٥) انظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٤٨) ومختصر منهاج القاصدين (ص ٧٠) والآداب الشرعية (٣/ ١٦١) وغذاء الألباب (٢/ ٣٥٧) وفيض القدير (٨/ ٤٣٩١) والأمور الميسرة لقيام الليل (٤٨).

(٦) رواه ابن ماجة في كتاب الصيام باب ما جاء في السحور رقم (١٦٩٣) وضعّفه الألباني ضعيف الجامع رقم (٨١٦)، القيلولة: هي النوم في الظهيرة.

(٧) انظر: الإحياء (٤/ ٤٩).

لسمعه ولسانه وبصره عن كل ما يغضب الله، لأن المعاصي تقسِّي القلوب[١] فيتسلط الشيطان على المرء. فتكسل النفس عن العبادة فلا يوفق صاحبها لعمل الخير. فكيف بقيام الليل.

قيل لابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: ما نستطيع قيام الليل، قال: «أبعدتكم ذنوبكم».

وقيل للحسن في ذلك فقال: «قيدتكم خطاياكم»، وقال أيضاً: «إن العبد ليذنب الذنب فيُحرم به قيام الليل»[٢].

فمن سهر على الحرام من غيبة أو نميمة أو غناء أو متابعة صور المجون ومسلسلات الخنا. أو كان من أكلة الربا، وأموال الناس بالباطل. ويتمنى القيام ولم يبذل أسبابه، فقد عصى الله على بينة ونعوذ بالله من الخذلان.

فقد قيل: «الذنوب كلها تورث قساوة القلب، وتمنع من قيام الليل وأخصها بالتأثير تناول الحرام»[٣].

وذكر ابن القيم ـ رحمه الله ـ أن من آثار المعاصي حرمان الطاعة[٤].

فاحرص أخي المسلم ـ رعاك الله ـ واحذر أن تكون ممن يغتابون أعراض الناس، أو ترق مسامعهم إلى الغناء، وآلاته، أو تنهمك في مسلسلات الضياع والخنا، أو تسمح لنفسك بأكل الربا، أو أخذ أموال الناس بالباطل. كي تنعم بنعمة القيام، وقبول العمل، وخيري الدنيا والآخرة.

واعلم أن فعل تلك الأمور، عصيان لله نعوذ من ذلك، وصدٌّ عن طاعته والتقرب إليه.

الثامن: مجاهدة النفس باجتناب كل ما يخدش سلامة القلب من حقد على

---

(١) انظر: المراجع السابقة وبدائع الفوائد (٢/ ٢٢٩) وتصفية القلوب (٢٨).

(٢) انظر: غذاء الألباب (٢/ ٥٠٤) والإحياء (٤/ ٤٩) وصفة الصفوة (٣/ ٢٣٥).

(٣) انظر: الإحياء (٤/ ٤٩).

(٤) الداء والدواء (ص١٠٦).

المسلمين[١] وحسد لهم. فإن هذا داء عضال يشغل القلب، ويصرفه إلىٰ غير ما خلق له، فيضعف المرء عن أداء العبادة خاصة قيام الليل، وإن قام في العبادة فقلبه مشغول ومهموم، نسأل الله السلامة من تلك الأدران.

التاسع: التوسع في التعرف علىٰ فضل قيام الليل بتدبر آياته ـ سبحانه وتعالىٰ ـ فيما أعده للمتهجدين، والنظر في سنة المصطفىٰ ﷺ وما أخبر به عن النعيم العظيم للقائمين بالأسحار. وينظر كذلك في سير الرجال من سلفنا الصالح، كما ينظر في أقوالهم عن فضل قيام الليل. لأن ذلك يهيج النفس[٢] علىٰ القيام طمعاً بتلك الجنان وما عند الله من الإنعام.

﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦) فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧].

العاشر: التفكر في أهوال يوم القيامة من الوقوف بين يدي الله، والاحتباس في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. والتفكر في دركات جهنم، والصراط. وغير ذلك مما يحمل النفس علىٰ العمل خوفاً من هول الموقف. فمن جعل هذا أمام عينيه طار نومه وعظم حذره.

قال طاووس: «إنَّ ذِكْر جهنم طيَّر نوم العابدين»[٣].

وكان شدَّاد بن أوس إذا آوىٰ إلىٰ فراشه كأنه حية علىٰ مَقْلَىٰ[٤] ثم يقول: «اللهم إن جهنم لا تدعني أنام فيقوم إلىٰ مصلاه».

---

(١) انظر: الإحياء (٤/ ٤٩) ومختصر منهاج القاصدين (٧٠) والتبصرة (٢/ ٣٢٢).

(٢) انظر: المرجعين السابقين.

(٣) انظر: الإحياء (٤/ ٥٠)، ومختصر منهاج القاصدين (٧١)، والتبصرة (٢/ ٣٢٢)، وكتاب التخويف من النار (ص٤٤) فقد أفرد ابن رجب فصلاً هناك عن الخائفين الذين منعهم خوف جهنم من النوم.

(٤) المقلىٰ: الوعاء الذي يقلي عليه. يقال للرجل إذا أقلقه أمر مهم فبات ليله ساهراً: «بات يتقلىٰ» أي يتقلب علىٰ فراشه كأنه علىٰ المقلىٰ.

قال ابن المبارك:

إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأمن في الدنيا هجوع

الحادي عشر: أشرف البواعث والأسباب المعينة على قيام الليل، محبة الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ . وقوة الإيمان به فمن أحب شيئاً أكثر ذكره. والمتهجد يقوم ليله ليلتقي بمن أحب، ويخلو به ويتلذذ بمناجاته فيحمله هذا الأمر على طول القيام.

قال أبو سليمان الداراني ـ رحمه الله ـ: «أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا»(١).

وقال ابن المنكدر: «ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان، والصلاة في الجماعة»(٢).

وقال ثابت البناني: «ما شيء أجده في قلبي ألذ عندي من قيام الليل»(٣).

الثاني عشر: الإكثار من ذكر الموت وبغتته ففي الحديث: **«أكثروا ذكر هادم اللذات»**(٤) رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه.

وقال ـ تعالىٰ ـ: ﴿**وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ**﴾ [الزمر: ٥٥، ٥٦] وفي الحديث: «**كفىٰ بالموت واعظاً**»(٥).

---

(١) النظر: المرجعين السابقين.

(٢) انظر الإحياء (٤/ ٥١).

(٣) انظر: صفة الصفوة (٣/ ٢٦٢).

(٤) رواه الترمذي باب صفة القيامة حديث رقم (٢٤٦٠) عن أبي سعيد ـ رضي الله عنه ـ ورواه النسائي في الجنائز باب كثرة ذكر الموت (٤/ ٤) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ. وفي الترغيب (٤/ ٢٣٦) ورواه الطبراني في الأوسط بإسناء حسن وابن حبان في صحيحه.

(٥) ذكره المنذري في الترغيب (٤/ ٢٣٠) وقال رواه الطبراني. وقال السخاوي رواه الطبراني والبيهقي في الشعب عن عمار بن ياسر مرفوعًا (المقاصدة الحسنة ٣١٨) وضعَّفه الألباني ضعيف الجامع (٤١٨٥).

وقالت عجردة العمية: «ذكر الموت لا يدعني أنام»[(١)].

وعلى الكَيِّسِ الفَطِن أن يتذكر انصرام الأعمار، وقصر الآمال، لأن من علم أنه مرتحل أعد الزاد وأقبل على رب العباد.

فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: **«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»**.

وكان ابن عمر يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك»[(٢)] رواه البخاري.

وقد قيل:

ولم أر شيئاً مثل دائرة المنى ... توسعها الآمال والعمر ضيق

وإياك والغفلة عن الموت وفجعته، وإياك وطول الأمل، فإنها تدفع إلى الكسل، وقلة العمل، ولأنها مكيدة من الشيطان.

قال الحسن: «ما أطال عبد الأمل إلا نسأ العمل».

الثالث عشر: التفكر والاعتبار في أهوال القبر وظلمته وضَمَّته وفتنته. فالقبر بيت الغربة والوحدة والظلمة. فلا مؤنِّسَ في القبر إلا صالح العمل، فمن كان القبر همَّه هان عليه قيام الليل، وسهلت عليه المشاق في سبيل مرضاة الله. فلا بد من جِدٍّ وتشمير.

قال ﷺ: **«إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار»**[(٣)].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن للقبر ضغطة لو كان أحد ناجياً منها نجا سعد بن معاذ»**[(٤)] رواه أحمد وصححه الألباني.

---

(١) انظر: صفة الصفوة (٤/ ٣١).

(٢) رواه البخاري في الرقاق باب قوله ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب حديث رقم (٦٤١٦).

(٣) رواه الترمذي في صفة القيامة حديث رقم (٢٤٦٠) عن أبي سعيد - رضي الله عنه -.

(٤) رواه أحمد في الجنائز باب ما جاء في ضغطة القبر (٣١٧) وقال سنده جيد، الفتح الرباني (٨/ ١٣٤). والألباني في صحيح الجامع رقم (٢١٨٠).

وكان عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ إذا وقف على القبر بكى حتى يبل لحيته، فسئل عن ذلك وقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي إذا وقفت على القبر؟! فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد»**[1].

الرابع عشر: العزيمة الصادقة والنية الخالصة في رغبة القيام. فإذا اقترن هذا الباعث بالأسباب الأخرى فلن يخيب ظن مريد قيام الليل، وإن غلبه النوم كُتب له قيام ليلة، ولو كان على فراشه كما سبق بيانه[2].

هذا ما تيسر جمعه من الأسباب المعينة على قيام الليل، ففي الإشارة ما يغني عن بسط العبارة.

أسأل الله ـ سبحانه ـ أن يعيننا على القيام، وأن يرزقنا القوة والصلاح، وأن يحفظنا من وساوس الشيطان، وأن يختم أعمالنا بالصالحات، إنه أهل الجود والمكرمات.

***

(١) طب القلوب (ص ٣٠٥).

(٢) سبق تخريجه.

آداب قيام الليل

لقد شرع الإسلام لنا آداباً قولية، وآداباً فعلية، كآداب الأكل والشرب والنوم والاستيقاظ منه، والنكاح والوطء وغير ذلك كثير. فمن تمسك بها كان لسواها أعقل وأمكن. وبما أن قيام الليل شاق على النفوس؛ لحبها للراحة والدعة سن الشارع آداباً منها:

أولاً: ألا يتوانى المسلم في القيام من فراشه بل يتعجل فيكون قيامه بِهِمَّة ونشاط وعزيمة[١] فالمؤمن القوي وخير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فلا يدع الشيطان يوسوس له ويثبطه عن القيام.

فعن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«عَجِبَ ربنا من رجلين: رجل ثار عنه وطائه ولحافه من بين حبِّه وأهله إلى صلاته»**[٢] رواه أحمد بإسناد صحيح.

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - ينام أول الليل ويحيي آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته ثم ينام فإذا كان عند النداء الأول قالت: وثب، ولا والله ما قالت قام. فأفاض عليه الماء...»[٣] رواه أحمد ومسلم.

---

(١) النظر: المرقاة (٣/ ٣٢٣) ولطائف المعارف (ص ٣٤٥) وشرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٢٢) والفتح الرباني (٤/ ٢٦٠).

(٢) رواه أحمد في باب ما روي عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في صفة صلاة النبي ﷺ حديث (١٠٢٩) الفتح الرباني. ومرقاة المفاتيح (٣/ ٣٢٣).

(٣) رواه أحمد في باب ما روي عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - في صفة صلاة رسول الله ﷺ من الليل حديث (١٠٢٩) الفتح الرباني (٤/ ٢٦٠)، ورواه مسلم باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ من كتاب صلاة المسافرين رقم (٧٣٩).

ثانياً: أن يمسح أثر النوم عن وجهه بيده فيحصل له النشاط ويجانبه النوم[١].

ثالثاً: يسن أن يقول عند أول انتباهه ما رواه عبادة عن النبي - صلىٰ الله عليه وسلم - أنه قال: «**من تعارَّ من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال اللهم اغفر لي أودعا استجيب له، فإن توضأ وصلىٰ قبلت صلاته**»[٢] رواه البخاري.

رابعاً: يسن للمسلم أن يتسوك بعد قيامه من النوم، فيدلك أسنانه ولثته ولسانه ويبالغ فيه، ولاسيما من أراد الصلاة فيكون علىٰ أكمل وجه من النظافة.

فعن حذيفة - رضي الله عنه - قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يُشْوِصُ[٣] فاه بالسواك»[٤] رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي موسىٰ الأشعري - رضي الله عنه - قال: «أتيت النبي ﷺ وهو يستاك بسواك رطب قال وطرف السواك علىٰ لسانه وهو يقول: أُعْ أُعْ والسواك في فِيْه، كأنه يتهوع»[٥] رواه البخاري ومسلم.

وعن جابر - رضي الله عنه - قال: قال - صلَّىٰ الله عليه وسلَّم -: «**إذا قام أحدكم يصلي من الليل فليستك فإن أحدكم إذا قرأ في صلاته وضع ملك فاه علىٰ فيه ولا**

---

(١) رواه البخاري في الوتر باب ما جاء في الوتر رقم (٩٩٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ورواه مسلم في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل رقم (٧٦٣).

(٢) رواه البخاري في التهجد باب فضل من تعار من الليل فصلىٰ رقم (١١٥٤).

(٣) الشوص: الدلك.

(٤)رواه البخاري في كتاب التهجد باب طول القيام في صلاة الليل رقم (١١٣٦)، ومسلم في الطهارة باب السواك رقم (٢٥٥).

(٥) رواه البخاري في الوضوء باب السواك رقم (٢٤٤) وعند مسلم في الطهارة باب السواك الجزء الأول من الحديث رقم (٢٥٤). قوله: «أع أع» أي: له صوت كصوت المتقيء للمبالغة بالسواك.

يخرج من فِيْه شيء إلا دخل فم الملك»[١] رواه البيهقي وصححه الألباني.

فالحكمة من السواك في هذا الوقت لتنظيف الفم، وإزالة ما انصبغ به من الرائحة الكريهة الناتجة عن أبخرة المعدة[٢].

خامساً: يسن أن يقرأ آخر عشر آيات من سورة آل عمران وهو قوله ـ تعالىٰ ـ : **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ...﴾** الآيات. [آل عمران: ١٩٠ ـ ٢٠٠].

لما روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه بات ليلة عند ميمونة زوجة النبي ﷺ ـ وهي خالته ـ وقال: «فاضطجعتُ في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله طولها، فنام رسول الله ﷺ حتىٰ إذا انتصف الليل أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله ﷺ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران، ثم قام إلىٰ شنٍّ[٣] معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه، ثم قام يصلي»[٤] رواه البخاري ومسلم.

والحكمة في تخصيص هذه الآيات للجمع بين التفكر والعمل. قال القرطبي رحمه الله: «انظروا ـ رحمكم الله ـ إلىٰ جمعه بين التفكر في المخلوقات ثم إقباله علىٰ صلاته بعده»[٥].

سادساً: يسن أن يقول عند قيامه إلىٰ صلاة الليل ما رواه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: «**اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيِّم السماوات والأرض ومن فيهن،**

---

(١) ذكره في الجامع الصغير وقال المناوي في فيض القدير (٢/٨٠٨) رواته ثقات نقلاً عن ابن دقيق العيد وصحَّحه الألباني في الجامع برقم (٧٢٠).

(٢) انظر: نيل الأوطار (١/١٠٦).

(٣) الشن: القربة التي بليت.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٤/١٩٧).

ولك الحمد، أنت الحق ووعد الحق، ولقائك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت إلهي لا إله إلا أنت»[١] رواه البخاري، ومسلم.

قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «وظاهر السياق أنه كان يقوله أول ما يقوم إلىٰ الصلاة» وقال به ابن القيم ـ رحمه الله ـ[٢].

وما هذه الأوراد التي ذكرتها وغيرها مما لم أذكره إلا سلاحاً يتحصن بها المرء المسلم من عدوه، ويتخلص بها من عقده. إذ إن الشيطان يعقد علىٰ قافية المرء عند نومه ثلاث عقد لا تنحل عند الاستيقاظ إلا بالإقبال علىٰ الله، والاستنان بسنة المصطفىٰ ﷺ، والاهتداء بهديه، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقدٍ، يضرب كل عقدةٍ عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدةٌ، فإن توضأ انحلت عقدةٌ، فإن صلىٰ انحلت عقدةٌ، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان**»[٣].

ولا يعني هذا الاقتصار علىٰ ما ذكرت من الأوراد بل هناك أوراد أخرىٰ، ذُكرت في كتب الأذكار، خاصة بالاستيقاظ من النوم، لكن لما كانت هذه ألصق بقيام الليل من غيرها ناسب ذكرها[٤] ـ والله أعلم ـ.

---

(١) رواه البخاري في كتاب التهجد حديث رقم (١١٢٠) ورواه مسلم كتاب صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل حديث رقم (٧٦٩).

(٢) فتح الباري (٣/ ٢) وزاد المعاد (١/ ١٥٧) وانظر: فيما سبق، المغني (٢/ ١٣٦ ـ ١٣٨) وكشاف القناع (١/ ٤٣٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب التهجد حديث رقم (١١٤٢) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) انظر في أذكار النوم والقيام منه (كتاب الأذكار) للنووي، و(الكلم الطيب) لابن تيمية، و(الوابل الصيب) لابن القيم و(عمل اليوم والليلة) للنسائي وغيرها من كتب الأذكار. وقال ابن قاسم ـ رحمه الله ـ في حاشية (٢/ ٢٢١): «فإذا استيقظ من نومه مسح النوم عن وجهه وتسوك وذكر الله، وقال ماورد. وانظر: كشاف القناع (١/ ٤٣٥).

مقدار قيام الليل

قيام الليل لا يقدر بمقدار، بل له أن يصلي ما شاء لقوله ﷺ: **«صلاة الليل مثنى مثنى»**[١] فمن صلى ركعتين أو أربع أو ست أو ثمان أو أكثر، فقد أدرك فضيلة القيام.

فإن كان قد أوتر أول الليل بقي على شفعه ولا يوتر ثانية.

وإن لم يكن قد أوتر فإنه يختم هذا الشفع بركعة واحدة توتر له صلاته.

والأفضل في صلاة الليل، أن يسلم من كل ركعتين. للحديث السابق. وحكي هذا عن الإمام أحمد ومالك وداود وغيرهم، وأخذ به شيخنا ابن باز - رحمه الله -.

قال في الإنصاف: «لا يصح إلا مثنى في الليل فقط...». وقال أحمد: «فمن قام في التراويح إلى ثالثة يرجع، وإن قرأ لأن عليه تسليم ولا بدَّ» وبه أخذ شيخنا محمد بن عثيمين - رحمه الله - وهو قول الجمهور[٢].

قال ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله - تعالى -: ﴿**وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا**﴾ [الفرقان: ٦٤] من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجداً وقائماً[٣].

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **«إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا ركعتين جميعاً كتبا من الذاكرين والذاكرات»**[٤]. رواه أبو داود.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: بدائع الصنائع (١/ ٤٣٦) والمجموع (٤/ ٥٥) والجواب الصحيح (ص ٧) وانظر: مجموع فتاوى شيخنا محمد بن عثيمين (١٤/ ٢٠٥) والإنصاف (٢/ ٢٨٧) والشرح الكبير (١/ ٣٦٨).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٣/ ٤٩) والتبيان في آداب حملة القرآن (ص٩٠).

(٤) رواه أبو داود في الصلاة باب قيام الليل رقم (١٣٠٩) وصحَّحه الحاكم رقم (١١٨٩).

فقيام الليل يتحقق بصلاة ركعتين .

وقال النووي - رحمه الله -[١] : «واعلم أن فضيلة القيام بالليل والقراءة فيه تحصل بالقليل والكثير ، وكلما كثر كان أفضل إلا أن يستوعب الليل كله فإنه مكروه» .

ومما يدل على حصوله بالقليل حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - : **«من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ، ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»**[٢] رواه أبو داود .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : فذكرت قيام الليل فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قال : **«نصفه ثُلُثه ربُّعه ، فُواق حلب ناقة ، فواق حلب شاة»**[٣] رواه أبو يعلى ورجاله محتج بهم في الصحيح .

فاغتنم هذا الفضل وتزود من قيام الليل ما دمت في ساعة الإمهال قبل الضعف والاعتلال . وليكن نصيبك من قيام الليل بقدر الاستطاعة ولو يسيراً حتى تُمكن المداومة عليه وذلك لكراهة ترك قيام الليل بعد اعتياده إلا لضرورة عرضت .

قال النووي : « وينبغي أن لا يُخل بصلاة الليل وإن قلَّت» [٤] .

❊ ❊ ❊

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٨٩) وذكر البهوتي في كشاف القناع (١/ ٤٣٥) نحوه .

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب تحزيب القرآن رقم (١٣٩٨) ورواه ابن خزيمة في صحيحه حديث رقم (١١٤٤) .

(٣) الترغيب والترهيب (١/ ٤٣٠) باب الترغيب في قيام الليل . معنى فواق : أي قدر ما بين رفع يديك عن الضرع وقت الحلب وضمتها وهذا حض على قيام الليل وإن قل .

(٤) المجموع (٤/ ٤٧) .

حكم قيام جميع الليل

الإسلام دين سمح، لا مشقة فيه، دين عبادة وعمل فلا رهبانية فيه، يراعي المصالح الدينية والدنيوية. قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

وقال ﷺ: **«إن الدِّين يُسْر، ولن يشاد الدِّين أحد إلا غلبة، فسددوا وقاربوا وابشروا»** رواه البخاري[(١)].

لا إفراط في دين الإسلام، ولا تفريط فهو دين وسط راعىٰ طبيعة النفس البشرية ففي الحديث: **«يا حنظلة ساعة وساعة»**[(٢)] رواه مسلم.

فليس من الدين تكليف النفس فوق طاقتها، ومن فعل ذلك فقد خالف سنة المصطفىٰ ﷺ ففي الحديث: **«أما أنا فأنام وأقوم، فمن رغب عن سنتي فليس مني»**[(٣)].

قاله ﷺ لقوم سألوا عن عبادته ﷺ فكأنهم تقالُّوها، فأرادوا الإتيان بعبادة لا تقوىٰ عليها أنفسهم.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ولا أعلم نبي الله ـ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم ـ قرأ القرآن كله في ليلة ولا صلىٰ ليلة إلىٰ الصبح، ولا صام شهراً كاملاً غير رمضان» رواه مسلم[(٤)].

وقد وجه النبي ﷺ أمته توجيهاً عملياً، حين أمر إحدىٰ زوجاته بأن تصلىٰ

---

(١) رواه البخاري في الإيمان باب الدين يسر رقم (٣٩) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) رواه مسلم في التوبة باب فضل دوام الذكر حديث رقم (٢٧٥٠) عن حنظلة الأسيدي ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) رواه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح (٥٠٦٣) ورواه مسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح حديث رقم (١٤٠١) عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ.

(٤) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب جامع صلاة الليل رقم (٧٤٦).

نشاطها وتقعد حين فتورها.

فعن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: «دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين ساريتين فقال: **ما هذا الحبل؟** قالوا: هذا حبل زينب فإذا فترت تعلقت. فقال النبي ﷺ: **لا، حلّوه ليُصلِّ أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد**» رواه البخاري[1].

ولما كان تكليف النفس البشرية فوق طاقتها مدخل إلى النفور والملل والسآمة، أرشد الرسول ﷺ إلى الاقتصاد بالعبادة وعمل ما تطيقه الأنفس لأن فيه خير كثير.

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ فقال من هذه؟ قلت: فلانة لا تنام الليل ـ تذكر من صلاتها ـ فقال: **مَه، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوّا**»[2] رواه البخاري ومسلم.

وقال لعبدالله بن عمرو بن العاص، لما علم من حاله أنه ألزم نفسه بقيام الليل وصيام النهار: «**فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك،**[3] **ونَفَهت**[4] **نفسك وإن لنفسك حقاً، ولأهلك حقاً، فصم وأفطر وقُم ونَمْ**» رواه البخاري.

والرسول ﷺ حين يوجه صحابته ويربيهم هذه التربية، لما يعلم ما قد تؤول إليه الحال فيترك تلك العبادة ولكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يحب من العمل أدومه وإن قل، والإسلام يرغب في ملازمة العبادة.

والطريق إلى ذلك هو الاقتصاد فيها[5] والاهتداء بسنته ﷺ.

ولا يخفى أن قيام الليل كله ينهك الجسم، ويضر بالنفس، وقد يفوت بعض

---

(١) رواه البخاري في التهجد باب ما يكره من التشديد في العبادة رقم (١١٥٠) ورواه مسلم في صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم رقم (٧٨٤).

(٢) رواه البخاري في التهجد رقم (١١٥١) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٨٢).

(٣) هجمت: أي ضعفت لكثرة السهر.

(٤) نفهت: أي كلَّتْ.

(٥) انظر فتح الباري (٣/ ٣٨).

الحقوق كما أنه يؤثر على أداء صلاة الصبح، وأذكارها، وأذكار الليل والنهار، وكذلك يكسّله عن طلب الرزق في النهار. وغير ذلك من العلل(١).

أما فعله ﷺ بإحياء بعض الليالي كالعشر الأواخر من رمضان، وكترديد آية حتى أن أصبح، (٢) وقيامه حتى تفطرت قدماه(٣).

فقد جمع ابن حجر - رحمه الله - بين فعله ﷺ وبين نهيه عن تحميل النفس مالا تطيق من القيام بقوله: «إن هذا يجري في حق من لم يؤد به إلى الملل، أما إن خشي الملل فلا ينبغي له أن يُكره نفسه على ذلك أما النبي ﷺ فإن حاله من أكمل الأحوال، فكان لا يمل من عبادة ربه وإن أضرّ ذلك ببدنه بل صح أنه قال: **«وجعلت قرة عيني في الصلاة»** (٤).

وما كان ﷺ يداوم على قيام جميع الليل، بل كان يقوم وينام، كما أخبر عن نفسه وأخبرت عنه عائشة - رضي الله عنها - (٥).

فبناء على ما سبق تُكره المداومة على إحياء الليل كله، أما من غير مداومة ولا مشقة فلا تكره، لأن هذا مما جاءت به السنة، وفعله الصحابة، فبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث في هذا الباب.

قال النووي: «لا يكره أن يقوم كل الليل دائماً» وقال: «إن صلاة الليل كله دائماً يضر العين وسائر البدن»، وقال: «أما بعض الليالي فلا يكره إحياؤها

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٧٠) قال ابن الجوزي: «وقد لبَّس إبليس على جماعة من المتعبدين فأكثروا من صلاة الليل وفيهم من يسهر كله ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر مما يفرح بأداء الفرائض ثم يقع قبيل الفجر فتفوته الفريضة أو يقوم فيتهيأ لها فتفوته الجماعة أو يصبح كسلانًا فلا يقدر على الكسب لعائلته» تلبيس إبليس (ص ٤١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في التهجد باب قيام النبي ﷺ (تعليقاً) ومسلم في صفات المنافقين باب إكثار الأعمال رقم (٢٨٢٠) عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٤) انظر: فتح الباري (٣/ ١٥) ونيل الأوطار (٣/ ٧٦).

(٥) المرجع السابق (٣/ ١٢).

كإحياء العشر الأواخر من رمضان»[١] . ونحوه عن ابن تيمية وعن شيخنا محمد بن عثيمين ـ رحمهما الله ـ.

وقال به صاحب المبدع وصاحب الحاشية[٢] .

فالخير كل الخير بالتمسك بسنته ـ صلَّىٰ الله عليه وسلَّم ـ إذ هو أرحم الأمة بالأمة قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

* * *

(١) المجموع (٤/ ٤٧).

(٢) انظر: مجموع فتاوىٰ شيخنا (١٤/ ٢٨٥) والفتاوىٰ الكبرىٰ (٢٣/ ٣٠٤) والمبدع (٢/ ٢١) وحاشية ابن قاسم (٢/ ٢٢٢) ومنتهىٰ الإرادات مع حاشية (١/ ٢٧١).

هل يشرع تطويل صلاة الليل أم تخفيفها ؟

يسن لمن قام لصلاة الليل أن يتهجد بالعبادة خشوعاً وإقبالاً على الله، متدبراً لكل ما يقوله، حاضر القلب. لاسيما أن الليل صارف عن الملهيات والمشاغل، مما يستدعي طول القيام ولأنها ساعة تدبر وتفكر وقُرْب من الله، حيث نزوله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا. هذا ما لم يصل التطويل بالمتهجد إلى الملل والفتور عن العبادة.

فمن اجتهاده ﷺ في عبادة جوف الليل ما رواه عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: «صليت مع النبي ﷺ ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء»، قلنا: وما هممت؟ قال: «هممت أن أقعد وأذر النبي ﷺ». رواه البخاري(١).

وعن حذيفة - رضي الله عنه -: «أنه صلى مع النبي ﷺ فقرأ البقرة وآل عمران والنساء في ركعة، وكان إذا مر بآية فيها تسبيح سبح أو سؤال سأل أو تعوذ تعوذ، ثم ركع نحواً مما قام، ثم قام نحواً مما ركع، ثم سجد نحواً مما قام» رواه مسلم (٢).

أما سجوده ﷺ في تهجده يساوي قراءة خمسين آية معتدلة الطول.

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان يصلي ﷺ إحدى عشرة ركعة، كانت تلك صلاته يسجد السجدة من ذلك قدر ما يقرأ أحدكم خمسين آية قبل أن يرفع رأسه»(٣) رواه البخاري.

فصلاته - صلى الله عليه وسلم - معتدلة في ركوعها وسجودها وقيامها. وسنته ﷺ أنه إذا أطال القيام أطال الركوع والسجود وإذا خفف القيام خفف الركوع والسجود حتى يتقاربا. وبهذا تجتمع أقوال العلماء حيث إن بعضهم ذهب

---

(١) رواه البخاري في التهجد باب طول القيام في صلاة الليل حديث رقم (١١٣٥).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه البخاري في التهجد باب تطويل السجود في قيام الليل حديث رقم (١١٢٣).

إلىٰ أن طول القيام أفضل من كثرة الركوع والسجود. والبعض أن كثرة الركوع والسجود أفضل[(١)].

فالأفضل للمتهجد أن يطيل في صلاة الليل ما لم يشق عليه لقوله ـ تعالىٰ ـ: ﴿ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «ينبغي أن يكون له ركعات معلومة من الليل والنهار، فإذا نشط طولها وإلا خففها»[(٢)].

وهذا التطويل يشرع في صلاة النفل التي لم تشرع لها إقامة الجماعة، كصلاة الضحىٰ وصلاة التهجد والسنن الرواتب وغيرها.

أما ما تشرع لها الجماعة من الفرائض والنوافل، فإن الإمام مأمور بالتخفيف الذي وردت به السنة، إلا إذا علم من جماعته إيثار التطويل. فإنه لا يكره التطويل لأن المنع لأجلهم وقد رضوا به[(٣)].

ولما كانت السنة في السجود الاعتدال، وعدم افتراش الذراعين ولكن مع الإطالة في السجود، فإن له أن يعتمد بمرفقيه علىٰ فخذيه فيستريح بلا كراهة[(٤)] لقوله ﷺ: «**استعينوا بالركب**» رواه أبو داود وصححه الحاكم[(٥)].

---

(١) انظر: زاد المعاد (١/ ٢٣٧) والإنصاف (٢/ ١٩٠) وانظر: المجموع (٣/ ٢٣٠) الفتاوىٰ (٢٣/ ١١٤) وشرح النووي علىٰ صحيح مسلم (٦/ ٣٦).

(٢) حاشية ابن قاسم مع الروض (٢/ ٢٢٢) والمغني (٢/ ١٤١) والشرح الكبير (١/ ٣٦٨) وكشاف القناع (١/ ٤٣٩) وغاية المنتهىٰ (١/ ١٦٩٨) قول الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ هذا: «ما لم ترد السنة بتخفيفه كركعتي افتتاح قيام الليل وركعتي الفجر وتحية المسجد». أما ما ورد تطويله كصلاة الكسوف.

(٣) انظر: نيل الأوطار (٣/ ٧٣) والمجموع (٤/ ١٩٨).

(٤) انظر: كتابنا صفة الصلاة (ص٥٥).

(٥) رواه أبو داود في الصلاة باب الرخصة في ذلك للضرورة (٩٠٢) في المستدرك رقم (٨٣٤) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

افتتاح صلاة الليل بركعتين خفيفتين

يسن لمن قام لصلاة الليل بعد أن يأتي بالأوراد السابقة أن يصلي ركعتين خفيفتين يفتتح بهما صلاة الليل.

لما رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا قام أحدكم من الليل فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين»**(١) رواه مسلم.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل ليصلِّي افتتح صلاته بركعتين خفيفتين»(٢) رواه مسلم.

والسرِّ في تخفيفهما والله أعلم للإسراع في حَلِّ عُقد الشيطان فتكونا مقدمة لقيام الليل فيدخل فيه بعد يقظة ونشاط فيتدبر ما يقول ويتذوق لذة العبادة.

فهاتان الركعتان بمنزلة السنة القبلية للفريضة. وهذا كتخفيف ركعتي الفجر ليدخل الفرض بنشاط واستعداد تام(٣).

والمراد بالتخفيف كما بينه صاحب الحاشية: ليس التساهل بهما، والنقر لهما، بل المراد التخفيف النسبي إلىٰ غيرهما من الصلوات، فتكون القراءة بالفاتحة وسورة قصيرة بعد الفاتحة، والتسبيح للركوع والسجود يكون ثلاثاً، وهو أدنىٰ الكمال(٤). فتكون جميع أفعاله متقاربة في التخفيف.

***

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه رقم (٧٦٨).

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل رقم (٧٦٧).

(٣) انظر فتح الباري (٣/ ٤٦) وفيض القدير (٢/ ٨٠٩) ونيل الأوطار (٣/ ٥٩) وحاشية ابن قاسم (٢/ ٢٢١) ومنتهىٰ الإرادات مع حاشيته (١/ ٢٧٠).

(٤) انظر حاشية ابن قاسم (٢/ ٢١٤) وكتابنا صفة الصلاة بالدليل والتعليل (ص١٠٩).

دعاء الاستفتاح في صلاة الليل

يسن دعاء الاستفتاح في جميع الصلوات، ما عدا صلاة الجنازة لمشروعية تخفيفها. وقد تعددت تلك الأدعية وأتت بصيغ مختلفة. فبأي منها استفتح المصلي صحت صلاته(١). ومع هذا فإن رسول الله ﷺ ثبت عنه أنه استفتح نافلة الليل بأدعية خاصة، يسن للمتهجد أن يأتي بها في قيامه وإن أتى بغيرها من أدعية الاستفتاح فقد أتى بالمشروع:

١ - **فمنها: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً، وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين، اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي، واعترفت بذنبي، فاغفر لي ذنوبي جميعها، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنِّي سيئ الأخلاق، لا يصرف عنِّي سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله بيديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك»**(٢).

٢ - **ومنها: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلِفَ فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»**(٣).

٣ - **ومنها: «اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيِّم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق،**

---

(١) انظر كشاف القناع (١/ ٤٣٥) وانظر: زاد المعاد (١/ ٢٠٢) حيث سرد ابن القيم - رحمه الله - مجموعةً من أدعية الاستفتاح.

(٢) رواهه مسلم في صلاة المسافرين حديث رقم (٧٧١) عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.

(٣) رواه مسلم في صلاة المسافرين حديث رقم (٧٧٠) عن عائشة - رضي الله عنها -.

ولقائك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت» (١).

والسنة في هذه الحال حيث تعددت أدعية الاستفتاح، أن يدعو بهذا مرة وهذا أخرىٰ إحياء للسنة، واستحضاراً للقلب.

فيكون عاملاً بما ورد. غير هاجر لها. وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وقال به ابن القيم وصوبه المرداوي جمعاً بين الأدلة(٢).

أما الإمام فإنه يراعي حال المأمومين إلا إذا كانوا يؤثرون(٣) التطويل لأن صلاة الجماعة مبنية علىٰ التخفيف المشروع.

* * *

---

(١) سبق ذكره.

(٢) انظر: كتابنا صفة لصلاة (ص٢٧) وراجع الاختيارات (ص ٥٠) والفتاوىٰ (٢٢/ ٣٣٧) لشيخ الإسلام ابن تيمية، والإنصاف (٢/ ٤٧).

(٣) انظر: شرح النووي علىٰ صحيح مسلم (٦/ ٦٠).

مشروعية ترتيل القرآن وتدبره

يسن ترتيل قراءة القرآن، وتدبرها وتفهمها والاعتبار بها، والتفكر بما فيها، وهذا أمر مشروع في جميع الأحوال، والأزمان إلا أنه لما كانت الأوقات تتفاضل كوقت الليل، خاصة ليالي رمضان فإنه يتأكد في حق المتهجد ترتيل القرآن وتدبره. حيث إنَّ الليل أبعد عن الشاغلات والملهيات، وأصون عن الرياء، وأحضر قلباً[1].

قال تعالىٰ: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِه ﴾ [ص: ٢٩]، وقوله: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [النساء: ٨٢]، وقوله: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل: ٤].

وكان ﷺ يُقطع قراءته، ويقف عند كل آية، فعن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ وقد ذكر صفة قيامه مع الرسول ﷺ: قال: «ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ»[2] رواه مسلم.

وكان ﷺ يرتل السورة حتىٰ تكون أطْولَ من أطْوَلِ منها[3].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «قال العلماء: والترتيل مستحب للتدبر ولغيره، ولهذا يستحب الترتيل للعجمي الذي لا يفهم معناه؛ لأن ذلك أقرب إلىٰ التوقير والاحترام وأشد تأثيراً في القلب»[4].

وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «لأن أقرأ سورة أرتلها أحب إليَّ من أن أقرأ القرآن كله بغير ترتيل»[5].

فالإسراع بالتلاوة والهذُّ لها، لا تقع موقعها من القلب، لانتفاء الخشوع والتدبر، وقد نهىٰ ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن ذلك وقال لمن قال له إني أقرأ

---

(١) التبيان (ص ٨٨) ولطائف المعارف (ص ١٦٤).

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل حديث رقم (٧٧٢).

(٣) زاد المعاد (١/ ٣٣٧).

(٤) التبيان (ص ١١٧) والإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٦).

(٥) المرجع السابق.

المفصَّل في ركعة واحدة: «هذا كهذِّ الشعر، إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع»(١) رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

على هذا هل الأفضل الترتيل مع قلة القراءة أو السرعة مع كثرة القراءة؟ للتوفيق بين القولين قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «إنَّ ثواب قراءة الترتيل والتدبر أجلُّ وأرفعُ، وثواب كثرة القراءة أكثر عدداً»(٢).

وذكر ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «استحباب ترتيل القراءة والترسل فيها من غير هذرمة، ولا سرعة مفرطة بل بتأمل وتفكر»(٣).

وقال ابن قاسم ـ رحمه الله ـ: «ومن الناس مَنْ إذا حدَر كان أخف عليه، وإذا رتل أخطأ، ومنهم من لا يحسن الحدْر، والناس في ذلك على ما يخف عليهم فيستحب لكل إنسان ملازمة ما يوافق طبعه ويخف عليه، فربما تكلف ما يشق عليه، فيقطعه عن القراءة أو الإكثار منها، ولا خلاف أن الأفضل الترتيل، لمن تساوى في حاله الأمران»(٤).

وهل الصلاة في الليل أفضل من القراءة؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «الصلاة أفضل من القراءة في غير الصلاة نص على ذلك أئمة العلماء... لكن من حصل له نشاط وتدبر، وفهم للقراءة دون الصلاة، فالأفضل في حقه ما كان أنفع له»(٥).

قال القحطاني:

قم في الدُّجى واتل الكتاب ولا تنم إلا كنومة حائرٍ ولهان(٦)

(١) المرجع السابق (ص ١١٦).

(٢) رواه البخاري كتاب فضائل القرآن باب ما يكره أن يهذ كهذ الشعر (٥٠٥٦) ومسلم في صلاة المسافرين باب القراءة واجتناب الهذ رقم (٧٢٢).

(٣) وانظر: زاد المعاد (١/ ٣٣٩) والإتقان في علوم القرآن. (١/ ١٠٦).

(٤) فضائل القرآن في آخر تفسير القرآن العظيم (ص٩٧٥).

(٥) حاشية ابن قاسم على الروض المربع (٢/ ٢٨).

(٦) انظر الفتاوى (٢٣/ ٦٢).

(٧) نونية القحطاني (ص ٤٤).

للمتهجد أن يقرأ جهراً أو سراً أو له التوسط بينهما

المتهجد مخير في قراءته في صلاته، إن شاء جهر بها وإن شاء أسرَّ بها أو توسط بينهما. غير أنه إن كان الجهر أنشط له في القراءة، أو كان بحضرته من يستمع قراءته، أو ينتفع بها. وكان ممن لا يخاف على نفسه المراءاة استحب له الجهر.

أما إن كان قريباً منه من يتضرر برفع صوته، أو من يتهجد بقربه فالإسرار أولى، أما إن لم يكن شيءٌ من ذلك فعل ما يشاء(١) من الجهر والإسرار والتوسط.

فعن عائشة - رضي الله عنها - أنها سئلت كيف كانت قراءة النبي ﷺ بالليل فقالت: «كل ذلك قد كان يفعل، ربما أسرَّ، وربما جهر»(٢) رواه النسائي وصححه ابن خزيمة.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «كانت قراءة رسول الله ﷺ يرفع طوراً ويخفض طوراً»(٣) رواه أبو داود.

وقد أرشد النبي ﷺ أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - إلى التوسط في قراءة التهجد.

فعن أبي قتادة - رضي الله عنه - قال: «أن رسول الله ﷺ خرج، فإذا هو بأبي بكر يصلي ويخفض من صوته، ومر بعمر وهو يصلي رافعاً صوته، وقال: فلما اجتمعنا عند النبي ﷺ قال: **«يا أبا بكر، مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك»**

---

(١) انظر: المغني (٢/ ١٣٩) والشرح الكبير (١/ ٣٦٧). والمجموع وإحياء علوم الدين (١/ ١١٧) وكشاف القناع (١/ ٤٤٠).

(٢) رواه النسائي في قيام الليل باب كيف القراءة في الليل، ورواه ابن خزيمة في صحيحه رقم (١١٦٠).

(٣) رواه أبو داود في الصلاة باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل رقم (١٣٢٨) وصحَّحه ابن خزيمة رقم (١١٥٩).

قال: إني أسمعت من ناجيت يا رسول الله، قال: «**فارفع قليلاً**»، وقال لعمر: «**مررت بك وأنت تصلي رافعاً صوتك**» قال: فقال: يا رسول الله أوقظ الوسنان[١] وأطرد الشيطان، قال: «**اخفض من صوتك شيئاً**»[٢] رواه أبو داود.

فالأمر في هذا واسع فكل حال لها ما يناسبها جمعاً بين الأحاديث والله أعلم.

أما صلاة التراويح يجهر فيها بكل حال؛ ليسمع المأموم القراءة. وكذلك لو صلى قيام الليل جماعة فإنه يجهر لفعله ﷺ.

* * *

---

(١) الوسنان: أي النائم.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل رقم (١٣٢٩) وصحّحه ابن خزيمة رقم (١١٦١).

ترديد الآية للتدبر والاعتبار

حث الشارع على ترتيل القرآن؛ لأنه يُعين القارئ على تدبره والتفكر فيه(١).

فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال: «قام النبي - صلى الله عليه وسلم - بآية يرددها حتى أصبح» والآية ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ...﴾ [المائدة: ١١٨] رواه النسائي، وابن ماجة(٢).

وقد درج على هذا بعض السلف.

فعن تميم الداري - رضي الله عنه - أنه كرر هذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ [الجاثية: ٢١].

وردَّد ابن مسعود - رضي الله عنه - قوله - تعالى -: ﴿رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

وردد سعيد بن جبير قوله - تعالى -: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾(٣) [البقرة: ٢٨١].

ما سبق يدل على أن ترديد الآيات كان فيمن صلى وحده، أما صلاة الجماعة فلم يثبت شيء من ذلك(٤).

* * *

---

(١) انظر التبيان (ص ١١٠) وإحياء علوم الدين (١/ ٥١٢) والإتقان في علوم القرآن (١/ ١٠٧).

(٢) رواه النسائي في كتاب الافتتاح باب ترديد الآية (٢/ ١٣٨) ورواه ابن ماجة كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل (١٣٥٠) ورواه ابن خزيمة في صحيحه (١/ ٢٧١) باب إباحة ترديد الآية الواحدة في الصلاة مراراً.

(٣) انظر: التبيان (ص ١١٢).

(٤) من كلام الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - (ص ٢٠).

ما يسن قوله عند قراءة بعض الآيات

يستحب لمن مر بآية رحمة أن يسأل الله من فضله، وإذا مر بآية عذاب أن يستعيذ بالله من ذلك، وإذا مر بآية تسبيح سبح. وهذا مشروع للقارئ والمستمع في الصلاة وخارجها[١].

وذلك لما ورد عن حذيفة - رضي الله عنه - في قراءة الرسول ﷺ في صلاة الليل قال: «يقرأ مترسلاً إذا مرَّ بآية تسبيح سبَّح، وإذا مرَّ بسؤالٍ سأل، وإذ مرَّ بتعوذ تعوَّذ. . . الحديث» رواه مسلم[٢].

فمن قرأ أو سمع ذكر الجنة يتلو قال: «**اللهم إني أسألك الجنة**».

وإذا مر بذكر الأولياء والصالحين: «**قال اللهم اجعلنا منهم ونحو ذلك**».

وإذا مر أو سمع آية عذاب كذكر النار قال: «**أعوذ بالله منها**» أو: «**اللهم أجرني من النار**» ونحوه.

وإذا سمع أو قرأ آية تسبيح أو تنزيه لله نزَّه الله بقوله: «**سبحان الله - تعالىٰ -**» أو: «**جلَّت عظمته**» ونحوها.

لأن في هذا حضور للقلب وتدبر لآيات الله، بل هو دعاء وذكر الله.

وهل يشرع في صلاة الفرض كما هو في النفل؟ إلىٰ هذا ذهب جمهور العلماء. وصححه النووي للأخبار[٣].

وذهب بعض المحققين كابن قدامة والشوكاني إلىٰ عدم مشروعيته في الفرض

---

(١) حاشية ابن قاسم علىٰ الروض المربع (٢/ ١٢٠) والفتح الرباني (٣/ ٢٣٨) والتبيان (١١٨) والمجموع (٤/ ٧٥) وانظر: الشرح الممتع (٣/ ٣٩٥).

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل - ٧٧٢.

(٣) انظر: حاشية ابن قاسم علىٰ الروض المربع (٢/ ١٢٠) والإتقان في علوم في علوم القرآن (١/ ١٠٦) والشرح الممتع (٣/ ٣٩٥).

وإن كان جائزاً.

وهو رواية عن الإمام أحمد، وأخذ به شيخنا محمد بن عثيمين، - رحمهم الله - جميعاً. لأنه ﷺ لم يفعله في الفرض، ولو فعله لنقل إلينا[١] - والله أعلم -.

أما المأموم في صلاة الجهرية فتابع لإمامه، إن تلفظ الإمام بذلك ذكر مثله وإلا فلا يذكر والإمام يقرأ، لأن المأموم مأمور بالاستماع والإنصات لقراءة الإمام[٢].

* * *

(١) انظر: المغني (١/ ٥٥٠) ونيل الأوطار (٢/ ٣٢٩) والمبدع (١/ ٤٩٣) والشرح الممتع (٣/ ٣٩٤).

(٢) انظر: الشرح الممتع (٢/ ٣٩٦ و٤/ ٣٩٤) قال الشيخ صالح الفوزان: «لكن لا يكون بصوت جماعي».

بعض ما ورد من الأذكار في الصلاة

الأذكار المشروعة في الصلاة:

بما أن صلاة الليل يشرع فيها التطويل، فإنه يرد على ذهن المرء المسلم ماذا يقول خلال ركوعه وسجوده والاعتدال منهما غير الأذكار المعلومة. حينئذ ناسب ذكر تلك الأذكار وبعض الأحكام الأخرى.

أولاً: أذكار الركوع:

الواجب أن يقول المصلي في ركوعه مرة واحدة: سبحان ربي العظيم، وأدنى الكمال ثلاث مرات. وكلما زاد المصلي من التسبيح كان أفضل وأكمل. منفرداً، أو إماماً، رضي جماعته الزيادة[١].

بل كان ركوعه ﷺ المعتاد مقدار عشر تسبيحات[٢]. وذهب ابن تيمية والإمام مالك إلى الاستكثار من التسبيح على مقدار تطويل الصلاة[٣].

إذاً في صلاة التهجد تشرع الزيادة على ذلك لمشروعية التطويل فيها.

كما يشرع في الركوع الأذكار التالية: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**»[٤]. و«**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**»[٥] و«**اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي**»[٦]، و« **سبحان**

---

(١) انظر: كتابنا صفة الصلاة بالدليل والتعليل (ص ٤٣).

(٢) المرجع السابق، وزاد المعاد (١/ ٢١٧).

(٣) حاشية ابن قاسم (٢/ ٤٥).

(٤) رواه البخاري في باب تفسير سورة ﴿إذا جاء نصر الله﴾ (٤٩٦٨) ورواه مسلم في كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود (٢/ ٥٠).

(٥) رواه مسلم في الموضع السابق.

(٦) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٢/ ١٨٥).

ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة»[١] .

والأفضل للمصلي أن يأتي بها جميعاً، حين إطالة الركوع، وإن لم يتمكن منها جميعاً اقتصر على بعضها. والأولى في هذه الحال أن يأتي بالبعض الآخر في وقت آخر. ليكون فاعلاً لجميعها[٢].

ثانياً: أذكار الرفع من الركوع:

يجب على الإمام والمنفرد حال رفع الرأس من الركوع أن يقولا: **«سمع الله لمن حمده»**. وعند الاعتدال من الركوع يقول الإمام والمنفرد والمأموم: **«ربنا لك الحمد»**[٣] بدون واو، أو **«اللهم ربنا لك الحمد»**[٤] بدون واو، أو **«ربنا ولك الحمد»**[٥] بإثبات واو، أو **«اللهم ربنا ولك الحمد»**[٦] بإثباتها أيضاً.

ومما يسن في هذا الركن عند إطالته أن يقول المصلي إماماً أو مأموماً أو منفرداً: **«ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبيد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»** [٧].

---

(١) رواه أبو داود في الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٨٨٣) والنسائي في الصلاة باب نوع آخر من الذكر في الركوع)٢/ ١٥٠) وصحَّحه النووي في كتاب الأذكار (ص٥١).

(٢) انظر: كتابنا صفة الصلاة بالدليل والتعليل (ص٤٤) وزاد المعاد (١/ ٢١٧).

(٣) رواه البخاري في الأذان حديث (٧٨٩) ومسلم في كتاب الصلاة ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع (٢/ ٤٦).

(٤) رواه البخاري في الأذان باب التكبير إذا قام من السجود (٧٩٦) ومسلم في الصلاة باب إثبات التكبير في كلٍّ خفض ورفع (٢/ ٧).

(٥) رواه البخاري في الأذان باب التكبير إذا قام من السجود (٧٨٩) ومسلم في كتاب الصلاة باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع (٢/ ٧).

(٦) رواه البخاري في الأذان باب ما يقول الإمام ومن خلفه إذا رفع رأسه من الركوع (٧٩٥).

(٧) رواه مسلم في الصلاة باب ما يقول إذا رفع رأسه في الركوع (٤٧٧) عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-.

وقال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «صح عنه ﷺ أنه كان يقول فيه: «**اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد ونقني من الذنوب والخطايا، كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب**»[(١)].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «واعلم أن هذه الأذكار كلها مستحبة للإمام والمأموم والمنفرد، إلا أن الإمام لا يأتي بجميعها، إلا أن يعلم من حال المأمومين أنهم يؤثرون التطويل»[(٢)] وصححه في الشرح [(٣)].

واعلم أن هدي المصطفى ﷺ إطالة هذا الركن بقدر الركوع والسجود[(٤)][(٥)].

ثالثاً: أذكار السجود:

وردت السنة بأذكار وأدعية كثيرة تقال في السجود فالواجب قول: «**سبحان ربي الأعلى**»[(٦)] مرة واحدة.

وأدنى الكمال ثلاث مرات، وكلما زاد كان أفضل ما لم يكن إماماً فيشق على المأمومين. كما سبق.

ومما يسن قوله:

١ ـ «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**»[(٧)].

٢ ـ «**سبوح قدوس رب الملائكة والروح**»[(٨)].

---

(١) زاد المعاد (١/ ٢٢٠) وروى نحوه مسلم في كتاب الصلاة باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع حديث (٤٧٦) عن ابن أبي أوفى ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) كتاب الأذكار (ص ٥٣).

(٣) الشرح الكبير (١/ ٢٥٨).

(٤) زاد المعاد (١/ ٢٢٠).

(٥) وانظر: أيضًا في هذا المبحث كتابنا صفة الصلاة (٤٦ ـ ٤٩).

(٦) صفة الصلاة بالدليل والتعليل (ص ٥٥).

(٧) رواه البخاري في الأذان باب الدعاء في الركوع (٧٩٤) ومسلم في الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود (٢/ ٥٠).

(٨) رواه مسلم في الموضع السابق.

٣ ـ «**اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، تبارك الله أحسن الخالقين**»(١).

٤ ـ «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**»(٢).

٥ ـ «**اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**»(٣).

٦ ـ «**اللهم اغفر لي ذنبي كلَّه دقَّه وجِلَّه وأوّله، وآخره وعلانيته وسره**»(٤).

والأولى للمصلي أن يجمع في سجوده بين هذه الأذكار، فإن اقتصر على البعض فالأولى أن يأتي بها في وقت آخر. إحياء للسنة، وإتباعاً لسنته ﷺ، وعملاً بهديه.

كذلك لما كان المصلي أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، سُنَّ له الدعاء والإكثار منه في هذا الموضوع، كما ثبتت به السنة المطهرة(٥).

وبه أخذ النووي، وصاحب الحاشية، وشيخنا ابن عثيمين(٦) وغيرهم.

رابعاً: أذكار الرفع من السجود:

عندما يعتدل المصلي من سجوده يجب أن يقول: «**رب اغفر لي**»(٧) مرة واحدة

---

(١) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٢/ ١٨٥).

(٢) سبق ذكره.

(٣) رواه مسلم في الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود (٢/ ٥١).

(٤) رواه مسلم في الموضع السابق.

(٥) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء**». ورواه مسلم عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم**» رواه مسلم.

(٦) انظر: كتابنا صفة الصلاة (ص٦٢).

(٧) رواه أبو داود في الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٨٧٤) والنسائي في التطبيق باب الدعاء بين السجدتين (٢/ ١٨٣) وابن ماجة إقامة الصلاة (٧٩٧) والحاكم في المستدرك (١٠٠٣).

وأدنى الكمال ثلاث مرات ، وقد تقدم قول شيخ الإسلام في الاستكثار من التسبيح عند الكلام على أذكار الركوع .

وحيث إنَّ السنة إطالة هذا الركن بقدر السجود ، خاصة لمن صلى منفرداً أو إماماً رضي جماعته التطويل بهم ، فإنه يشرع له تكرار هذا الدعاء[1] ؛ لأنه موضع دعاء .

وله أن يقول : **«اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني»**[2] أو **«اجبرني»**[3] بدل **«عافني»** .

وهذه الأذكار التي ذكرتها سواء في الركوع والرفع منه ، أو في السجود والرفع منه ، إنما تقال جميعاً عند إطالة هذه الأركان ، ولا يتأتى إطالة هذه الأركان إلا لمن صلى وحده لأن له الإطالة ما شاء ، أو مأمومين رضوا من إمامهم الإطالة ، لقوله ﷺ : **«إذا أمَّ أحدكم الناس فليخفف ؛ فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض ، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء»**[4] رواه مسلم .

***

(١) انظر : كتاب صفة الصلاة (ص ٦٢) .

(٢) رواه أبو داود في الصلاة باب الدعاء بين السجدتين (٨٥٠) والترمذي في الصلاة باب ما يقول بين السجدتين (٢٨٤) ، والحاكم في المستدرك (١٠٠٤) وصحَّحه النووي في الأذكار (ص٥٦) .

(٣) رواه الترمذي في الموضع السابق .

(٤) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام حديث حديث (٤٦٧) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

جواز الصلاة قاعداً في النفل مع القدرة على القيام

الأفضل في التطوع أن يصلي مع القدرة قائماً؛ ليدرك الأجر كاملاً. ومع هذا يجوز التطوع جالساً مع القدرة على القيام إجماعاً؛ وأجرها على النصف من صلاة القائم.

فعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: **«من صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم»**(١) رواه البخاري.

وقوله ﷺ: **«صلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة»**(٢) رواه مسلم.

والحكمة من ذلك والله أعلم. لأن كثيراً من الناس يشق عليه طول القيام، ولو وجب القيام في النفل لتركه أكثرهم.

فسمح الشارع في ترك القيام فيه، ولما في ذلك من الترغيب والتشجيع في الإقبال على التطوع. لأن النفس أحياناً تحب أن تتطوع لكن تجد شيئاً من الفتور عن القيام ففي هذا دافعاً للإقبال على صلاة التطوع.

ولأن صلاة التطوع أوسع من الفرض، إذ تصح صلاة التطوع على الراحلة في السفر، كما رخص العلماء في صلاة النفل أن يشرب يسيراً من الماء عند الحاجة.

وهذا بخلاف صلاة الفرض فإنه لا تسامح فيها عن شيء من ذلك إلا لعذر شرعي(٣).

والمشروع لمن صلى قاعداً، أن يجلس متربعاً، كما هو عند الأئمة الأربعة كافاً

---

(١) رواه البخاري في تقصير الصلاة باب القاعد بالإيماء رقم (١١١٦).

(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب جواز النافلة قائماً وقاعداً رقم (٧٣) عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-.

(٣) انظر المغني (٢/ ١٤٢) والتمهيد (١/ ١٠٥) وكشاف القناع (١/ ٤٤١) والشرح الكبير (١/ ٣٦٩) والشرح الممتع (٤/ ١١٢) والإجماع لابن عبد البر (ص٥).

ساقيه إلى فخذيه[١]، لقول عائشة - رضي الله عنها -: «رأيت النبي ﷺ يصلي متربعاً»[٢] رواه النسائي وابن خزيمة وصححه.

فإذا أراد أن يركع فهو مخير إن شاء قام فركع، لقول عائشة - رضي الله عنها -: «لم أر النبي ﷺ يصلي صلاة الليل قاعداً قط حتى أسنَّ فكان يقرأ قاعداً، حتى إذا أراد أن يركع، قام فقرأ نحواً من ثلاثين آية أو أربعين آية ثم ركع»[٣] رواه البخاري، ومسلم.

وإن شاء ركع وهو متربع وقيل يفترش، كالجالس للتشهد ثم يركع، أما عند السجود فإنه يثني رجليه ويسجد فصفته واحدة وهي الافتراش[٤].

وحكمة التربع هنا أنه أكثر طمأنينة وارتياحاً من الافتراش، خاصة أن المتربع بمنزلة القائم، والقيام يحتاج إلى قراءة طويلة فكان التربع فيه أولى ولأن في هذه الصفة التفريق بين القيام والقعود، لأنه أبعد عن السهو والاشتباه[٥].

* * *

(١) انظر: المراجع السابقة وفتح الباري (٢/ ٥٨٦) وشرح الزركشي (٢/ ٦٨) وانظر: التوضيح (١/ ٣٢٨) قال الإمام أحمد - رحمه الله -: «متربعًا أحب إليَّ وما خف عليه فعله» مسائل ابن هاني (١/ ٣٢٨).

(٢) رواه النسائي في قيام الليل باب كيفة صلاة القاعد (٣/ ١٨٣) وصحَّحه ابن خزيمة رقم (١٢٣٨).

(٣) رواه البخاري في الموضع السابق رقم (١١١٨) ومسلم أيضًا رقم (٧٣١).

(٤) كشاف القناع (١/ ٤٤١) والتمهيد (١/ ١٠٩).

(٥) انظر: المغني (٢/ ١٤٣) والشرح الممتع (٤/ ٤٦٣) ومنتهى الإرادات مع حاشيته (١/ ٢٧٤).

هل للمتنفل أن يصلي مضطجعاً لغير عذر؟

ذهب الجمهور إلى عدم صحة ذلك لغير المعذور، وذهب بعض العلماء إلى صحة ذلك في النفل لعذر أم لغير عذر لقوله ﷺ: **«من صلى قائماً فهو أفضل، ومن صلى قاعداً فله نصف أجر القائم، ومن صلى نائماً فله نصف أجر القاعد»**[(١)] رواه البخاري.

لكن له ربع أجر القائم.

وبهذا أخذ شيخنا محمد بن عثيمين - رحمه الله - واختاره بعض الحنابلة، وقال به ابن حزم، وابن القيم - رحمهم الله -.[(٢)]

وصفة الصلاة على الجنب أن يصلي على جانبه الأيمن استحباباً، وإن صلى على الأيسر جاز، مستقبلاً القبلة بوجهه، يومئ بالركوع والسجود[(٣)].

* * *

(١) رواه البخاري في كتاب تقصير الصلاة رقم ـ(١١١٦).

(٢) انظر: شرح الزركشي (٢/ ٦٨) والإنصاف (٢/ ١٨٩) والشرح الممتع (٤/ ١١٣) والمحلى (٣/ ٥٦) وبدائع الفوائد (٤/ ٧٦) والاختيارات (ص٦٥) والإجماع لابن عبد البر (ص٧٤) والمجموع (٣/ ٢٣١).

(٣) انظر: المغني (٢/ ١٤٦)، وشرح الزركشي (٢/ ٧٠)، وفتح الباري (٢/ ٥٨٨)، وانظر: المجموع (٣/ ٢٣١)، وانظر: قول ابن عبد البر في هذه المسألة في كتابه التمهيد (١/ ١٠٦).

ما يشرع لمن غلبه النعاس في تهجده

حث الشارع على أداء الصلاة بخشوع وطمأنينة، وهذا الخشوع لا يمكن أن يتم إلا بحضور قلب قد تخلى عن كل ما يشغله. ومما قد يصرف القلب عن الحضور في الصلاة غلبة النعاس. فتبعاً لهذا أمر الشارع من غلبه النوم فلا يدري ما يقول، أن يعطي نفسه حظها من النوم؛ ليؤدي الصلاة بخشوع وحضور قلب[1].

لأن من صلى وحاله كذلك فإنه لا يدري ما يقول ولا ما يفعل.

فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله ﷺ: **«إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد، حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه»**[2] رواه البخاري ومسلم.

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا نعس أحدكم في الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقرأ»**[3] رواه البخاري.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **«إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم[4] القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع»**[5] رواه مسلم.

والحكمة من النوم في تلك الحال ليقوم المرء من رقدته، وقد عاد إليه نشاطه، فيصلي بقلب حاضر خاشع مقبل على ربه.

---

(١) انظر: عون المعبود (٣/ ١٣٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب الوضوء حديث (٢١٢) ومسلم في صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل رقم (٧٨٦).

(٣) رواه البخاري في كتاب الوضوء حديث (٢١٣).

(٤) استعجم: أي استغلق ولم ينطلق لسانه لغلبة النعاس.

(٥) رواه مسلم في صلاة المسافرين باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل حديث رقم (٧٨٧).

وهذا حكم عام في صلاة الفرض والنفل عند جمهور العلماء لعموم اللفظ(١).

ولعل غلبة النعاس تدخل في قوله ﷺ : «**من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذاك**»(٢) رواه البخاري ومسلم.

* * *

(١) انظر: عون المعبود (٣/ ١٣٧).

(٢) رواه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة باب من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها. ومسلم في كتاب المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة حديث (٦٨٠) عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ.

يكره ترك قيام الليل لمن اعتاده

سبق أن ذكرنا حرص الإسلام على عدم المبالغة والغلو في العبادة ؛ لأنه يؤدي إلى الخلل في العبادة غالباً، فتركن النفس إلى التخلي عنها وترك شيء اعتاد عليه المسلم، هذا نوع من الإعراض.

لهذا نهى الإسلام عن ذلك، ونفر منه، لاسيما قيام الليل، فإنه من أفضل التطوعات التي رغب الشارع في المداومة عليه، إذ ذم الرسول ﷺ من يقومه فتركه.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«يا عبد الله لا تكن مثل فلان، كان يقوم من الليل فترك قيام الليل»**(١) رواه البخاري ومسلم.

فالسنة لمن كان له تطوعٌ أن يداوم عليه مهما كان مقدار تطوعه. لأن أحب العمل إلى الله **«أدومه وإن قلّ»**(٢) رواه البخاري ومسلم.

ولأنه ﷺ كان إذا عمل عملاً داوم عليه، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان عمله دِيْمَة»(٣) رواه البخاري ومسلم.

فلنا به - صلَّى الله عليه وسلَّم - أسوة حسنة.

والأفضل لمن أراد أن يقوم الليل، أن يعتاد منه قدراً يغلب على ظنه أنه سيداوم عليه، لأنه يكره بعد ذلك تركه(٤).

---

(١) رواه البخاري كتاب التهجد حديث رقم (١١٥٢) ورواه مسلم في الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به حديث رقم (١١٥٩).

(٢) رواه البخاري كتاب التهجد حديث رقم (١١٣٢)، ورواه مسلم في صلاة الليل حديث رقم (٧٤١).

(٣) رواه البخاري كتاب الصوم حديث رقم (١٩٨٧) ورواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين حديث ٧٨٣٠) عن عائشة - رضي الله عنها -.

(٣) المجموع (٤/ ٤٩).

حكم التطوع جماعة وفرادى

تصح صلاة التطوع جماعة وفرادىٰ. غير ألا يداوم علىٰ أدائها جماعة، ما عدا التطوعات التي شرعت فيها الجماعة كالعيدين والاستسقاء والكسوف وصلاة التراويح، فصلاتها مع الجماعة أفضل.

بل ثبت عنه ﷺ فعل الأمرين كليهما، غير أنه أكثر تطوعه منفرداً[(١)].

فمن ذلك تهجده ﷺ بابن عباس[(٢)] ومرة صلىٰ بحذيفة،[(٣)] ومرة بابن مسعود[(٤)]، وصلاته في عتبان بن مالك جماعة في بيت عتبان ـ رضي الله عنهم ـ[(٥)].

وإلىٰ هذا ذهب مالك، والشافعي، وأخذ به الكاساني من الحنفية، وابن قدامة[(٦)] من الحنابلة وغيرهم.

وقال شيخنا محمد بن عثيمين ـ رحمه الله ـ: «الشفع والوتر والتهجد تجوز فيه الجماعة أحياناً لا دائماً، . . . أما في رمضان فإنه تسن فيه الجماعة في أوله إلىٰ

(١) انظر: المغني (٢/ ١٤٢) وانظر: المبدع (٢/ ٢٥) وكشاف القناع (١/ ٤٤٠) والشرح الكبير (١/ ٣٦٩) وكتاب الأم (١/ ٢٦٠) وفي المجموع (٤/ ٣٨) صلاة التراويح جماعة أفضل من الانفراد، لإجماع الصحابة وإجماع أهل الأمصار عليها.

(٢) سبق تخريجه وهو في الصحيحين.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه البخاري في التهجد رقم (١١٣٥) ومسلم في صلاة المسافرين (٧٧٣).

(٥) رواه البخاري في كتاب التهجد باب صلاة النافلة جماعة (١١٨٦) عن عثمان بن مالك ـ رضي الله عنه ـ.

(٦) انظر: المدونة الكبرىٰ (١/ ١٨٨)، وكتاب الأم (١/ ٣٠٠)، وبدائع الصنائع (١/ ٤٤٢)، والمغني (١/ ١٤٢)، وانظر: المذاهب الأربعة في كتاب الفقه علىٰ المذاهب الأربعة (١/ ٣٦١)، والإنصاف (٢/ ١٨٩)، وغاية المنتهى (١/ ١٦٩).

آخره من التراويح»[١].

وقال النووي بعد أن ذكر استحباب الجماعة في التراويح: «أما في غير رمضان فالمشهور أنه لا يستحب فيه الجماعة»[٢].

والتطوع أحياناً جماعة قد يكون أنشط للنفس، وأدفع لها في أداء النفل، ومن كانت حاله كذلك فالشارع جعل له مخرجاً في ذلك، ما لم يتخذه عادة ويستمر عليه، لأن المداومة عليه بدعة وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية[٢].

***

(١) انظر: فتاوى شيخنا (١٤/ ١٦٠).

(٢) المجموع (٤/ ٢١).

(٣) الاختيارات (ص ٨٣)، والفتاوى (٢٣/ ١٣٢) وكشاف القناع (١/ ٤٤٠) وانظر الإنصاف (٢/١٨٩).

تحريض الأهل والقرابة على قيام الليل

المجتمع الإسلامي الحقيقي مجتمع مترابط، هَمُّه الأول والأخير هو إعلاء كلمة الله، والعمل بسنة رسول الله ﷺ وهذه منزلة عالية رفيعة لا تبلغها المجتمعات إلا بالصبر والمصابرة، والمجاهدة والمثابرة، بل يبذل في سبيل بلوغها النَّفْس والنَّفِيس.

ولقد خاطب الشارع الجميع، باتباع الأوامر، واجتناب النواهي، وحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ليكون المجتمع في رعاية الله وحفظه، تحفه الرحمة وتكلؤه عين الرحمن - سبحانه وتعالى - قال - تعالى -: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ٣٢١].

وقوله: ﴿ قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

وقال - تعالى -: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١].

وقوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**»(١).

ولما كانت الأسرة هي اللَّبِنة الأولى في المجتمع، فإنه لا بد أن تنطلق الحياة الإسلامية، منها وبما أن موضوعنا عن قيام الليل.

والشارع قد حث عليه ورغب فيه، وأمر بإيقاظ الأهل والقرابة، لاعتياده والعمل به، فمن الهدي الإسلامي أنه يستحب للرجل إذا قام من الليل أن يوقظ

---

(١) رواه البخاري كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن رقم (٨٩٣) ومسلم في كتاب الإمارة باب فضيلة الإمام العادل رقم (١٨٢٩) عن ابن عمر - رضي الله عنه -.

امرأته للتهجد، كما أنه يستحب لها أن توقظ زوجها إذا سبقته بالقيام، لتشملهم الرحمة الربانية، وتنزل عليهم السكينة الإلهية فتكون أسرة إيمانية . . .

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : **«رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء»**[(١)] رواه أبو داود والنسائي.

ولا يخفى ما في هذا الحديث من التلطف بين الزوجين، والسعي فيما بينهما لإيقاظ الآخر لعبادة الله امتثالاً لقوله - تعالى - : ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾[(٢)] [المائدة: ٢].

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ استيقظ ليلة فقال : **«سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحُجُرات، يا رُبَّ كاسية في الدنيا عارية في الآخرة»**[(٣)] رواه البخاري.

وكما أن قيام الليل يستحب في حق الزوجين، فإنه يستحب تنشئة الولد والقرابة على ذلك؛ ليعتاده ويألفه، فيكون ديدنه لما فيه من الفضل العظيم، والمنزلة الرفيعة.

فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : «إن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة فقال : **«ألا تصليان؟»** فقلت : يا رسول الله، أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف حين قلت ذلك ولم يرجع إليَّ شيئاً، ثم سمعته يقول وهو مولٍّ يضرب فخذه وهو يقول : ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾» [الكهف: ٥٤] رواه البخاري[(٤)].

وليعلم المرء المسلم أن مجيء الرسول ﷺ لبيت فاطمة وعلي - رضي الله عنهما

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) عنون المعبود (٤/ ١٣٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب العلم باب العلم والعظة بالليل حديث رقم (١١٥).

(٤) رواه البخاري في كتاب التهجد حديث (١١٢٢) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -.

- وإيقاظهما لصلاة الليل، بل وتكرار ذلك عليهما لما يعلمه ﷺ من عظيم الفضل في تلك الساعة لمن صلى وذكر الله وتفكر، إذ لو لم يكن الأمر كذلك لما أيقظ ابنته وابن عمه في وقت الراحة والسكون.

ويأتي فعله ﷺ هذا امتثالاً لقوله - تعالى -: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾[1] [طه: ١٣٢].

ومن ذلك التوجيه النبوي لعبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - وكان شاباً فواظب على قيام الليل نتيجة لقوله ﷺ: «**نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل**» فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً[2] رواه البخاري.

ومن ذلك ما رواه أبو سعيد وأبو هريرة - رضي الله عنهما - قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أيقظ الرجل أهله من الليل فصليا أو صلى ركعتين جميعاً كتب في الذاكرين والذاكرات**»[3]. رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح.

فإذا كان هذا جزاء من قام بركعتين في جوف الليل، فما جزاء من زاد على ذلك. إن فضل الله عظيم وجوده واسع.

وعلى هذه السنة سار الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فَتَرَبَّوا على هذا المسلك والمنهج، فعمروا بيوتهم بطاعة الله، وأناروها بنور النبوة فسعدوا بدنياهم، وأصلح الله أحوالهم.

فمن الصور المشرفة في حياتهم ما يلي:

ما ذكره عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: «كان عمر - رضي الله عنه - يصلي في الليل حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله وقرأ: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى**﴾[4] [طه: ١٣٢].

---

(١) انظر: فتح الباري (٣/ ١١).

(٢) رواه البخاري في كتاب التهجد حديث (١١٢٢) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما -.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) سبق تخريجه.

وكان «أبو هريرة رضي الله عنه وزوجته وخادمه يقتسمون الليل أثلاثاً، الزوجة ثلثاً، وخادمه ثلثاً، وأبو هريرة ثلثاً»[(١)] .

وهذا الحسن بن صالح كان يقتسم الليل هو وأخوه وأمُّه أثلاثاً، فماتت أُمُّه فاقتسمه هو وأخوه علي، فمات أخوه فقام الليل بنفسه»[(٢)] .

وقد كان له جارية فباعها، فأيقظت أهلها في الليل فقالوا، أَسْفَرنا؟ـ يعني طلع الفجر ـ فقالت: لا، ألا تتهجدون؟! فقالوا: لا نقوم إلا إلىٰ صلاة الفجر، فجاءت إلىٰ الحسن تبكي وتقول: رُدني لقد بعتني لأناس لا يصلون إلا الفريضة فردها[(٣)] .

ومن ذلك أيضاً أن سليمان التيمي عنده زوجتان يقتسمون الليل أثلاثاً[(٤)] .

وكان الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ ساعة أن يصلي العشاء الآخرة، ينام نومة خفيفة، ثم يقوم إلىٰ الصباح يصلي ويدعو. وقال ما سمعت بصاحب حديث لا يقوم بالليل[(٥)] .

هكذا عرف سلفنا فضل قيام الليل فواظبوا عليه، وأمروا به أهليهم، ومن تحت أيديهم. فعمَّتهم الرحمة، وانشرحت صدورهم، وذكرهم الله فيمن عنده، فأصلحوا ما بينهم وبين الله، فأصلح الله ما بينهم وبين خلقه ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا**﴾ [الطلاق: ٢].

واعلم أن التربية العملية تؤثر في النفوس، وتهذب الأخلاق، وتغرس المبادئ، وهاهي سنة المصطفىٰ ﷺ تبرز هذا الجانب، حيث شارك بعض من الصحابة مع صغر سنهم رسول الله ﷺ في صلاته جوف الليل، كابن عباس

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٩) وصفة الصفوة (١/ ٦٩٢) وتذكرة الحفاظ (١/ ٢١٦).

(٢) انظر: المرجع السابق (٧/ ٣٦٩) وصفة الصفوة (٣/ ١٥٢).

(٣) انظر: إحياء علوم الدين (٤/ ٤٧).

(٤) انظر: الحلية (٣/ ٢٩).

(٥) انظر: كشاف القناع (١/ ٤٣٧).

وجابر وجبار وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ.[1] فكان درساً تربوياً بقي أثره فيهم مدة حياتهم.

فالكل مخاطب بهذا ليتربى ولده وأهله ومن تحت يده على الآداب الرفيعة، والهمة العالية فيكون صالحاً في نفسه مصلحاً لمجتمعه، فيتأسى بهم من بعدهم في جميع شؤون حياتهم. فتتكون أمة إسلامية ذي عزة ومنعه وهَامَة مرتفعة.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

* * *

(١) حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ سبق، وحديث صلاة جابر وجبار معه رواه مسلم في الزهد رقم (٣٠١٠).

التطوع في البيت وفضله

إذا كان التطوع مما لا تشرع له صلاة الجماعة كالسنن الرواتب، وصلاة الضحىٰ وغيرها من النوافل، فالأفضل أن تصلىٰ في البيت، لقوله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ: **«فصلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته، إلا الصلاة المكتوبة»**[1] رواه البخاري ومسلم.

وقوله ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ: **«صلاة المرء في بيته أفضل من صلاته في مسجدي هذا إلا المكتوبة»**[2] رواه أبو داود.

والحكمة والله أعلم، لأن ذلك أقرب إلىٰ الإخلاص، وأبعد عن الرياء والإعجاب، ولأن هذه النوافل من عمل السِّر وفعله في المسجد من عمل العلانية، والسِّر أفضل. ولتنزل الرحمة في البيت وخروج الشيطان.

ففي الحديث: **«اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبوراً»**[3] رواه مسلم.

أما التطوعات التي تشرع لها الجماعة، كالكسوف والاستسقاء والتراويح والوتر بعدها، فإن أداءها في المسجد علانية أفضل وذلك لشبهها بالفرائض، ولأن فعلها في المسجد سنة، ولم يكن من هديه ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ أن يتطوع في المسجد إلا لعارض.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأذان باب صلاة الليل (٧٣١) ورواه مسلم في صلاة المسافرين باب استباب صلاة النافلة في بيته (٧٨١) عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) رواه أبو داود في كتاب الصلاة باب صلاة الرجل التطوع في بيته رقم (١٠٤٤) عن زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ.

(٣) رواه البخاري في كتاب التهجد باب التطوع في البيت حديث (١١٨٦) ورواه مسلم في صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة بيته (٧٧٧) عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ.

فالسنة لقائم الليل في غير صلاة التراويح، إخفاء قيامه وتهجده سواء أداها في بيته أو في سفره، إذ المهم إخفاء هذه العبادة، لأنه من عمل السر، لهذا كان - صلى الله عليه وسلم - يصلي النوافل في بيته، مع مجاورة مسجده لبيته، وكون الصلاة فيه بألف صلاة. لأن فعلها في البيت فضيلة تتعلق بها[١].

فاحرص على سرية هذا العمل إذ هو الصلة بينك وبين ربك، بل يروى عن بعض من السلف أنه يَنْسَلّ من فراش زوجه، فيقوم ليله لا تعلم به زوجته.

وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

* * *

(١) انظر: المغني (٢/ ١٤١)، وكشاف القناع (١/ ٤٣٩)، وزاد المعاد (١/ ٣١٥)، وانظر: كتابنا صفة الصلاة (ص ١٠٧).

إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمله

إذا كان المرء المسلم قد اعتاد أعمالاً صالحةً كالسنن الرواتب وقيام الليل، وغير ذلك من أعمال البر، فشغله عن ذلك مرض أو سفر، رغم رغبته وحرصه على أدائه، فإنه يكتب له مثلما كان يعمل قبل مرضه أو سفره.

دليل ذلك ما رواه أبو موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا مرض العبد أو سافر، كُتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»**(١) رواه البخاري.

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: **«ما من امرئ تكون له صلاة من الليل يغلبه عليها نوم أو وجع، إلا كتب له أجر صلاته وكان نومه عليه صدقة»**(٢) رواه النسائي.

وقيل: لو تكلف المريض والمسافر العمل، كان أفضل من عمله وهو صحيح مقيم(٣) شريطة ألا يكلف نفسه ما لا تطيق.

قال ـ تعالى ـ: ﴿**فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ**﴾ [التغابن: ١٦]. وفضل الله في ذلك واسع.

قال ابن المنير: «ولا مانع من دخول الفرائض في ذلك، بمعنى أنه إذا عجز عن الإتيان بها على الهيئة الكاملة، أن يكتب له أجر ما عجز عنه، كصلاة المريض جالساً يكتب له أجر القائم»(٤).

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد حديث (٢٩٩٦).

(٢) رواه النسائي في قيام الليل باب من باب من كان له صلاة بالليل فغلبه عليه النوم (٣/ ٢١٥) إسناده صحيح، وانظر: المجموع (٤/ ٥١).

(٣) و(٤) فتح الباري (٦/ ١٣٧).

وكذلك لو كانت عادته الصلاة جماعة، فتعذر إدراكها، فانفرد كتب له ثواب الجماعة.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «وهذه قاعدة الشريعة، أنَّ من صمَّم على فعلٍ وفَعَلَ مقدوره منه فهو بمنزلة الفاعل فيكتب له ثوابه»(١).

وقال الإمام أحمد - رحمه الله -: «يا بُنيَّ انوِ الخيرَ تكن في خير ما نويَت»(٢).

فمن كانت نيَّته خير وصلاح، كتب له أجر عمله على أي حال كان. فينبغي للعبد أن يجعل لنفسه عبادات يواظب عليها، ليدرك فضلها وإن كان على فراشه.

ويدخل في هذا الباب قوله ﷺ: **«إن بالمدينة رجالاً ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم. قالوا: وهم بالمدينة. قال وهم بالمدينة حبَسهم العذر»**(٣).

فأخبر ﷺ أن القاعدين بالمدينة الذين حبستهم أعذارهم، هم مثل من معهم في الأجر في هذه الغزوة(٤).

ومنه قوله - تعالى -: ﴿ **لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ** ﴾ [النساء: ٩٥].

فالله - سبحانه وتعالى - نفى المساواة بين المجاهد والقاعد الذي ليس بعاجز ولم ينف المساواة بين المجاهد وبين القاعد العاجز، بل يقتضي مساواته إياه. كما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية(٥).

* * *

(١) فيض القدير (٢/ ٨٧٢).

(٢) الآداب الشرعية (١/ ١٠٤).

(٣) رواه البخاري في المغازي باب نزول النبي ﷺ الحجر رقم (٤٤٢٣) عن أنس - رضي الله عنه -، ورواه مسلم في الإمارة باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه -.

(٤) انظر: الفتاوى (١/ ٧٣١).

(٥) الفتاوى الكبرى (١٠/ ٧٣١).

متفرقات

خلال هذا البحث تراءت لي بعض المسائل الجزئية التي رأيت أن أجعلها تحت مبحث واحد، مدركاً في هذا الصنيع معالجة أمرين: أحدهما لتكون في متناول القارئ بيسر وسهولة، والثاني لحاجة كثير من المتهجدين إلىٰ معرفة هذه الجزئيات ليعبدوا الله علىٰ علم وبصيرة:

الأولى: وجوب النية للوتر:

لا بد من نية للوتر مستقلة عن نية الشفع، فقد سئل الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: رجل ابتدأ يصلي تطوعاً ثم بداله فجعل تلك الركعة وتراً؟ فقال: لا. كيف يكون هذا؟ قد قلب نيته. قيل له أ يبتدئ الوتر؟. قال: نعم[1].

الثانية: حكم الزيادة على ركعتين في صلاة الليل بسلام واحد:

يجب السلام من كل ركعتين في صلاة الليل؛ لأن صلاة الليل مثنىٰ، وهو قول كثير من أهل العلم[2].

قال الإمام أحمد ـ رحمه الله ـ: «إذا قام إلىٰ الثالثة في صلاة الليل فكأنما قام إلىٰ ثالثة في صلاة الفجر»[3].

وقال شيخنا ابن باز ـ رحمه الله ـ: «لا يجوز أن يصلي أربعاً جميعاً، بل السنة والواجب أن يصلي اثنتين اثنتين»[4].

---

(١) المغني (٢/ ١٦٥) وكشاف القناع (١/ ٤٢١) وحاشية ابن قاسم (٢/ ١٨٦) والحكم: أن من قلب نية النفل المطلق إلىٰ نفل معين لم يصح، لكن لو قلب النفل المعين إلىٰ نفل مطلق صحّ قلب النية؛ لأن مدار الحكم علىٰ البداءة بالنية لقوله ﷺ: «**إنّما الأعمال بالنيات**».

(٢) انظر: الشرح الكبير (١/ ٣٦٨).

(٣) الشرح الممتع (٤/ ١٠٩).

(٤) الجواب الصحيح (ص٦).

وقال شيخنا محمد العثيمين ـ رحمه الله ـ: «صلاته تبطل إذا تعمد، لأنه إذا تعمد الزيادة على اثنتين فقد خالف أمر الرسول ﷺ»[١].

وهذا في الشفع فقط، كما لو صلى أربعاً بسلام واحد أو ست أو ثمان ونحوها، لأن صلاة الليل ركعتين ركعتين، أما إن أوتر بثلاث جميعاً أو خمساً أو سبعاً كما سبق بيانه. فإن هذا مما وردت به السنة، وغير داخل في هذه المسألة، لأن الوتر تجوز فيه الزيادة على ركعتين بهذه الصفة.

الثالثة: السنة أداء الوتر بعد الشفع بلا تأخير:

السنة أداء ركعة الوتر عقب الشفع بلا تأخير حيث كان هذا فعله ﷺ.

وإلى هذا ذهب الإمام أحمد[٢].

الرابعة: تسن النية بقيام الليل:

يسن للمرء أن ينوي قيام الليل عند النوم نِيَّةً جازمةً؛ ليفوز [٣] بقوله ﷺ: **«من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه»** رواه النسائي وابن ماجة[٤] بإسناد صحيح على شرط مسلم[٥].

فمن كانت هذه حاله كتب له ما نوى، لأن الأعمال بالنيات والأمور بمقاصدها[٦].

---

(١) الشرح الكبير (٤/ ١٠٩)، وانظر: (٣/ ٤٧٠).

(٢) انظر: المغني (٢/ ١٦٥) وحاشية ابن قاسم (٢/ ٩١٨٦، وانظر: غاية المنتهى (١/ ١٦٥) ونيل المآرب (١/ ١٥٨).

(٣) انظر: المجموع (٤/ ٥٠) ونيل المآرب (١٦٣١).

(٤) رواه النسائي وقد سبق تخريجه. ورواه ابن ماجة في إقامة الصلاة حديث رقم (١٣٤٤) وقال العراقي في سنده: صحيح، وقال المنذري: سنده جيد. فيض القدير (١١/ ٥٥٦٦).

(٥) ذكره النووي في المجموع (٤/ ٥١).

(٦) فيض القدير (١١/ ٥٥٦٦).

الخامسة: صفة قضاء المسبوق للوتر:

إذا قام الإمام لأداء ثلاث الركعات في صلاة الوتر - من صلاة التراويح أو غيرها - فأدرك المأموم منها الركعة الثالثة، حينئذ إن كان الإمام سلّم من ركعتين صحت هذه الركعة للمأموم لأن أقل الوتر ركعة. أما إن لم يفصل الإمام بين الركعات الثلاث بسلام، قضى المأموم تلك الصلاة على الصفة التي أداها الإمام،[1] ولا يقنت فإن كانت ركعة أتى بعد سلام الإمام بركعتين، وإن أدرك ركعتين، أتى بركعة، وهكذا إن كان الإمام قد صلى خمساً بسلام واحد أو سبعاً، لقوله - صلى الله عليه وسلم -: **«فما أدركتم فصلُّوا، وما فاتكم فأتموا»**[2] ولأن القضاء يحكي الأداء[3].

السادسة: إذا أدرك المسبوق إمامه في القنوت فماذا يصنع؟

إذا أدرك مسبوق إمامه في القنوت، ولم يدرك معه الركوع، فإنه حينئذ يصنع مثل الإمام، يرفع يديه ويؤمِّن على دعاء إمامه، فإذا سجد الإمام سجد معه، فإذا سلّم الإمام، قام المسبوق وأتى بالركعة التي فاتته، غير قانت بل يكتفي بالقنوت الأول.

فإن كان الإمام قد صلى أكثر من ركعة، ولم يفصل بينها فجواب ذلك كما ورد في الفقرة الخامسة.

السابعة: فضل الاستغفار بالأسحار:

الاستغفار من أعظم أسباب المغفرة، لأن الاستغفار دعاء بالمغفرة وإنابة ورجوع إلى الله، فيتأكد في تلك الأوقات، فعلى المسلم الإكثار منه فإن فضائله

---

(١) انظر المغني (٢/ ١٦٥) وكشاف القناع (١/ ٤١٨) وغاية المنتهى (١/ ١٦٥) والشرح الكبير (١/ ٣٥٥).

(٢) رواه البخاري في الأذان باب لا يسعى إلى الصلاة، رقم الحديث (٦٣٦)، ومسلم في كتاب المساجد باب استحباب إتيان الصلاة بوقار وسكينة حديث رقم (٦٠٢) عن أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٣) انظر: كشاف القناع (١/ ٤١٨).

كثيرة وبركاته غزيرة.

ولقد حثنا الشارع عليه قال ـ تعالىٰ ـ: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

وقوله: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾ [هود: ٣].

وقوله: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [فصلت: ٦].

وقوله: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ [هود: ٦١].

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وغيرها من الآيات الحاثة علىٰ الاستغفار في جميع الأوقات.

وكان ﷺ يكثر من الاستغفار، مع أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحث أُمَّته علىٰ ذلك.

فالاستغفار ترفع به الدرجات، وتمحىٰ به الذنوب، ومن أسباب نزول الرزق والأمطار[1]. ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١٠، ١١].

والاستغفار ختام الأعمال الصالحة. فيختم به الصلاة والحج، وقيام الليل، كما يختم به المجالس، وكذلك صيام رمضان يختم بالاستغفار[2] لما قد يعتريه من تقصير. بل أمر الله نبيه ﷺ بالإكثار من الاستغفار في آخر حياته بقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ٣].

وقال ﷺ: **«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرحاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»**[3] رواه أبو داود وابن ماجة والحاكم.

ومما يؤكد فضيلة الاستغفار جمع الله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ بين التوحيد والاستغفار

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن (١٨/ ١٩٥).

(٢) انظر لطائف المعارف (ص ٢٠٤).

(٣) رواه أبو داود في الصلاة باب في الاستغفار رقم (١٥١٨) وابن ماجة في الأدب باب الاستغفار رقم (٣٨١٩) عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وصحّح الحاكم إسناده. الترغيب (٢/ ٤٦٨).

في قوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد: ١٩].

وقال لقمان الحكيم: «يا بُنَيَّ عوِّد لسانك الاستغفار، فإن لله ساعات لا يرد فيهن سائلاً».

وقال الحسن: «أكثروا من الاستغفار، فإنكم لا تدرون متى تنزل الرحمة».

وفي الأثر: «إن إبليس قال: أهلكت الناس بالذنوب وأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار»[1].

وأفضل أوقات الاستغفار آخر الليل، حيث يتنزل رَبُّ العالمين، وينادي عباده: «هل من مستغفرٍ فأغفر له»[2].

وقد أثنى الله على المستغفرين في السحر، فمن ذلك قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الذاريات: ١٨] وقوله: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧].

وخُصَّ السَّحَر بالذكر؛ لأنه مظنة القبول ووقت إجابة الدعاء، حيث نزول الله سبحانه وتعالى ـ كما أشرت ـ إلى السماء الدنيا حيث تفتح الأبواب وتستجب الدعوات.

ينبغي للمرء المسلم أن يستغفر ربه في الأسحار قائماً، وقاعداً، وعلى الجنب، بل في جميع أحواله، لعل الله أن يشمله برحمته وعفوه، وعلى المسلم أن يجمع بين حضور القلب وقول اللسان عند الاستغفار، فإن الله لا يستجيب دعاء قلب غافل. فقد استسقى عمر ـ رضي الله عنه ـ وما زاد على الاستغفار فأُمْطِروا[3].

قال النووي ـ رحمه الله ـ: «يستحب استحباباً متأكداً أن يكثر من الدعاء والاستغفار في ساعات الليل كلها، وأكده النصف الآخر، وأفضله عند الأسحار»[4].

---

(١) انظر لطائف المعارف الموضع السابق.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه الشعبي في الجامع لأحكام القرآن الكريم (١٨/ ١٩٥).

(٤) انظر: المجموع (٤/ ٥١) وانظر: كتاب الأذكار (ص ٨٤).

وقد حث كثير من العلماء على هذا الدعاء في تلك الساعة لأنها ساعة إجابة[١].

ومن أفضل ألفاظ الاستغفار وأجمعها قوله ﷺ: **«اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عَلَيَّ وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»**[٤].

وهذا هو المختار من لفظ الاستغفار لهذا يسمى سَيِّد الاستغفار.

وإن قال أستغفر الله، أو ربي اغفر لي، أو اللهم اغفر لي. ونحو ذلك فقد دعا بالمغفرة.

وفي ختام عملي هذا أقول: ربي اغفر لي وارحمني وعافني، واعف عني، وتب عليَّ وقني عذاب النار، وأدخلني الجنة مع الأبرار، إنك أنت صاحب الجود والإكرام.

وليس المقصود هنا الاستقصاء لما ورد في جميع الاستغفار، وإنما التنبيه والإشارة، وتذكير أهل القلوب الحية. والله المستعان.

* * *

---

(١) انظر: كشاف القناع (١/ ٤٤٠)، وغاية المنتهى (١/ ١٩٦)، وانظر: الإحياء (٣/ ١٧٣).

(٢) رواه البخاري في الدعوات باب أفضل الاستغفار رقم (٦٣٠٦) عن شداد بن أوس - رضي الله عنه -، وفي آخره: **«ومن قالها من النهار مؤقنًا بها فمات من يومه قبل أن يُمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو مؤقن بها، فمات قبل أنْ يصبح، فهو من أهل الجنة»**.

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

في نهاية بحثي هذا، رأيت أن أختمه ببعض النتائج والفوائد التي خرجت بها، خلال جمع المادة العلمية فمن ذلك :-

١ - التأكيد على أداء صلاة الوتر عند كثير من أهل العلم استناداً إلى الأدلة التي استشهدوا بها في مظانها، وقد مررت ببعض منها في هذا الكتاب. بل إن أبا حنيفة وغيره ذهبوا إلى وجوب صلاة الوتر، ومن لم يوجبه رد شهادة من لم يوتر.

٢ - صلاة الوتر حَدّها بعض الفقهاء بتلك الركعات المختومة بركعة واحدة، والتي لم يفصل المصلي بين ركعاتها بسلام، إلا في نهاية صلاته، كمن صلى ثلاثاً بسلام واحد، أو خمساً أو سبعاً أو تسعاً، وهكذا أما إن سلَّم من كل ركعتين، فالوتر تلك الركعة المفردة وما قبلها شفع. قال - تعالى -: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ [الفجر: ١ - ٣].

٣ - قيام الليل يطلق ويراد به جميع الليل، فكل من صلى بعد صلاة العشاء سواء كانت جمعاً مع المغرب أم صُلِّيت في وقتها المعتاد. فإنه يعتبر من قوَّام الليل. وأفضل أوقات قيام الليل، الثلث بعد النصف للنص فيه عن الرسول ﷺ.

٤ - شفقة الشارع الحكيم على أمته ومحافظته على سرِّية الأعمال، وهذا يتضح بحرص الشارع على أن ينام قائم الليل حين يتبقى سدس الليل الآخر، ليعود إليه نشاطه، ويزول عنه أثر السهر، فلا تبقى علامة الإرهاق والتعب. أضف إلى ذلك أن أفضل الصلاة بعد المكتوبة، قيام الليل حيث أرشد نبيُّ هذه الأمة إليه.

٥ - صلاة الوتر تأتي على صور متعددة، وهذا يخفى على الكثير، حيث

يلاحظ ملازمة الأغلب لصفة واحدة من الصفات، مع أن إحاطة المسلم بتلك الصفات وعمله بها يجعله يحيي السنة، ويُكتب من العاملين بها، ولا يخالجه النسيان لتلك الصفة. بل إنَّ البعض قد ينكر على إمامه أو من وقعت عليه عينه، عندما يخالف الصفة المعهودة لصلاة الوتر، ظناً أن صلاة الوتر صفة واحدة. وقد ثبتت السنة أن الوتر يكون بركعة، وثلاث وخمس وسبع وتسع، وإحدى عشرة وثلاث عشرة ركعة... وصفاتها تجدها في موضعها.

٦ - سماحة الشريعة الإسلامية، حيث تعددت صفات صلاة الوتر، فكل يصلي على حسب طاقته، وحاله فحين يقوى المرء المسلم، فإنه يزيد في عدد الركعات ويطيل، وإلا قلل العدد وخفف ونحو ذلك.

٧ - ما زاد الرسول ﷺ في تطوع الليل على ثلاث عشرة ركعة، وإن كان أغلب عبادته في الليل إحدى عشرة ركعة، لكن حين ضعف صلى تسعاً وسبعاً وخمساً فصلاة ربي وسلامه عليه.

٨ - السنة في حق الإمام أن يكون ذا دراية وعلم وفقه في العبادات؛ لأنه امرؤ يُقتدى به، فحين يلازم شيئاً، من السنة فإن العامة يعتقدون وجوبه، كمن لازم سورة الأعلى والكافرون والإخلاص في الشفع والوتر. أو لازم القنوت في كل وتر، أو غير ذلك، فينبغي تركه أحياناً حتى لا يعتقد البعض الوجوب.

٩ - من خلال بحث موضوع دعاء القنوت، اتضح أن السنة عدم إطالته، وأنه يكفي منه بمقدار قنوت الحسن - رضي الله عنه - وإن زاد فلا حرج. أما أن يقنت الإمام في صلاة التراويح، فيأخذ الوقت الطويل، ويهتم به أكثر من الاهتمام بالتراويح، فتسمع العويل من المأمومين والصراخ، وربما اعتداء في الدعاء، فهذا يتنافى مع هذه العبادة التي بنيت على الخشوع ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ [المؤمنون: ١، ٢].

١٠ - حرص السلف - رحمهم الله - على التنفير من تكلف السجع؛ لما يؤدي إلى الإنشغال به عن جوهر العبادة، وهذا بخلاف ما عليه كثير من أئمة المساجد في

هذا الزمن، من إن شغال البال والفكر في إيجاد الأسجاع وتنميق العبارات.

١١ - قلة الفهم وربما قلة الاهتمام لدىٰ كثير من الناس بأحكام صلاة الوتر، وقيام الليل كآداب القيام من النوم، وأدعية استفتاح صلاة الليل، ودعاء القنوت، وصيغة الذكر بعد الوتر، وغير ذلك مما ورد في هذا الكتاب من الجزئيات.

١٢ - اهتمام السلف وحرصهم علىٰ قيام الليل، مع ما هم فيه من شظف العيش وقلة ذات اليد، وخوف سطوة العدو، إلا أن الجانب العبادي عندهم باق ما بقي النَّفسَ. بل إنَّ الواحد منهم يتلذذ بالعبادة أكثر مما يتلذذ أهل الدنيا بدنياهم وملذاتهم.

١٣- اهتمام كثير من أهل هذا العصر بتربية أولادهم تربية بدنية بهيمية، حيث تجد الواحد منهم يحيط بكل صغيرة وكبيرة، وكل شاردة وواردة، لحماية ولده من الأخطار والمهلكات. بينما أمور العبادة بمنأىٰ عنها، مما يجعل الولد ينشأ بطَّالاً نوَّاماً راكناً للراحة والدَّعة، مما يجعله يستثقل أمور الطاعة فكيف بقيام جوف الليل. وهذا بخلاف ما كانت عليه بيوت السلف الصالح وتنشئة أولادهم.

١٤- رحمة الله بعباده المتمثلة بشفقة الرسول ﷺ علىٰ أمته، وهذا يبرز في نهيه ﷺ عن قيام جميع الليل أو إجهاد النفس في العبادة، فالإسلام دين رحمة وشفقة، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها. وهذا بخلاف ما كانت عليه الديانات السابقة، بل للمسلم أن يعبد ربه في قيامه وقعوده وعلىٰ جنبه فسبل الخير ميسرة.

١٥ - أداء النفل في البيت له آثاره الإيجابية من إخلاص لله وصفاء للذهن، وإقبال علىٰ الله، ولأن ذكر الله في البيت يجعل الملائكة تحفه وتطرد الشياطين عنه، وهذا شاهد معلوم وبهذا يتميز البيت عن المقبرة حيث لا يعبد الله فيها.

١٦ - حرص الشيطان علىٰ كل ما فيه إضلال للمسلم، مما يحتم علىٰ ذي العقل الواعي والبصيرة النافذة أن يعرف عدوه الحقيقي، فيصده بكل أنواع السلاح الذي هيأه الله له من ذكر وصلاة ومجانبة للمحرمات، وإقبال علىٰ الطاعات. ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

١٧ ـ عِظَم فضل سلامة القلب فأمره في الدنيا محمود، ونعيمه في الآخرة الجنة، فسلامة قلب ذالكم الصحابي كانت شهادة الرسول ﷺ له بالجنة. فستجد أن من الأمور الميسرة لقيام الليل، سلامة القلب من الأحقاد والأغلال لعباد الله، حيث إنَّ الكثير من المسلمين من قد وَشَىٰ الشيطان بينهم، وأوغَرَ صدورهم واتخذهم كُرَات يقلبهم كيف شاء. نسأل الله السلامة.

١٨ ـ المؤمن الحق هو الذي يلتزم المبادئ الإسلامية، ويجانب الاتكالية، ويأخذ بأسباب المطالب الإلهية، مجاهداً نفسه للارتقاء إلىٰ مصاف الصالحين والمتقين، ولما كان قيام الليل هو دأب الصالحين، فقد وضعت أسباباً معينة لمن كان هَمُّه إرضاء ربه ومتطلعاً لإصلاح حاله.

١٩ ـ الاستغفار وأهمية تعويد اللسان عليه لأنه ختام كثير من الأعمال والأقوال وبه إهلاك الشيطان كما في الأثر، فمن استغفر بالأسحار كثر أجره وقلَّ ذنبه. والاستغفار قد غفلت عنه الأنفس، لبعدها عن ربها وركونها لوساوس الشيطان، فعوِّد نفسك التلفظ به فبدايته ثقيلة ونهايته حميدة.

وأخيراً هذا ما تيسر حصره وجمعه في عجالة من أمري، وقلة علمي فله ـ سبحانه ـ الفضل والشكر علىٰ إتمام هذا الكتاب. راجياً من قارئه أن ينال من فوائده، ويلتمس العذر لصاحبه في مواضع زلله.

وفي الختام «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك، وأنا علىٰ عهدك، ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**».

وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❊ ❊ ❊

فهرس المراجع

١ ـ **الإتقان في علوم القرآن** للسيوطي، عالم الكتب ـ بيروت.

٢ ـ **الإجماع لابن المنذر** تحقيق أبو حماد صغير، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، دار طيبة ـ الرياض.

٣ ـ **إحياء علوم الدين** لأبي حامد الغزالي، دار الكتاب العربي.

٤ ـ **الاختيارات الفقهية** لابن تيمية، تحقيق محمد الفقي المكتبة السنية المحمدية.

٥ ـ **الآداب الشرعية** لابن مفلح القاهرة ـ مكتبة ابن تيمية.

٦ ـ **الأذكار** للنووي، دار الفكر.

٧ ـ **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** للألباني، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٨ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم** لابن تيمية ـ ت: العقل ـ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، طبعة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز.

٩ ـ **الأمور الميسرة لقيام الليل** لوحيد بالي، دار الضياء المملكة العربية السعودية.

١٠ ـ **الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف** للمرداوي، تحقيق محمد الفقي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث ـ بيروت.

١١ ـ **بدائع الصنائع** للكاساني الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار الفكر ـ بيروت

١٢ ـ **بدائع الفوائد** لابن القيم، تحقيق مجموعة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، دار الفكر ـ بيروت.

١٣ ـ **التبصرة لابن الجوزي**، تحقيق مصطفى عبد الواحد، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ، دار إحياء الكتب العربية

١٤ ـ **التبيان في آداب حملة القرآن** للنووي الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، دار الدعوة ـ الكويت

١٥ ـ **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** للمباركفوري، الطبعة/ ١٤١٥هـ، دار الفكر ـ بيروت.

١٦ ـ **تحفة الذاكرين** للشوكاني، الطبعة الرابعة ١٣٩٣هـ، مطبعة الحلبي ـ مصر.

١٧ ـ **التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار** لابن رجب الحنبلي، راجعه الحمصي، الطبعة/ ١٤٠٤هـ، دار الرشيد ـ دمشق.

١٨ ـ **تذكرة الحفاظ** للإمام الذهبي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٩ ـ **الترغيب والترهيب** للمنذري، علق عليه مصطفى عمارة الطبعة/ ١٤٠٧هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

٢٠ـ **تصفية القلوب من أدران الأوزار والذنوب** ليحيى الذمار، تحقيق الأهدل، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

٢١ ـ **التعريفات** للجرجاني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٢ ـ **تفسير ابن كثير** لابن كثير الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٢٣ ـ **تلبيس إبليس** لابن الجوزي البغدادي، دار الفكر.

٢٤ ـ **التمهيد** لابن عبد البر القرطبي تحقيق محمد عطا ط / الأولى ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٥ ـ **التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح** للشويكي، تحقيق الميمان الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، المكتبة المكية مكة المكرمة.

٢٦ ـ **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي، الطبعة/ ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٧ ـ **الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح** للشيخ ابن باز الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ، جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني.

٢٨ ـ **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام** لابن قيم الجوزية، تحقيق محيي الدين مستو، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار ابن كثير ـ

دمشق.

٢٩ـ **حاشية ابن قاسم على الروض المربع** جمع عبد الرحمن بن قاسم الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

٣٠ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم الأصبهاني، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٣١ـ **الداء والدواء** لابن قيم الجوزية، تحقيق يوسف بديوي، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ، دار التراث المدينة النبوية.

٣٢ـ **الدر المنثور في التفسير المأثور** للسيوطي، الطبعة/ ١٤١٤هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٣٣ـ **ديوان الشافعي** تحقيق يوسف البقاعي، الطبعة/ ١٤٠٩هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٣٤ـ **روضة المحبين ونزهة المشتاقين** لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٥ـ **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن قيم الجوزية، تحقيق الأرناؤوط، الطبعة الرابعة عشرة ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٣٦ـ **سبل السلام شرح بلوغ المرام** للصنعاني، تعليق زمزلي والجمل. الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ، دار الريان ـ مصر.

٣٧ـ **سنن أبي داود** للإمام أبي داود، علق عليه محمد محي الدين دار الفكر.

٣٨ـ **سنن الترمذي** لأبي عيسى الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، المكتبة التجارية مكة المكرمة.

٣٩ـ **السنن الكبرى للبيهقي** لأبي بكر البيهقي، تحقيق محمد عطا الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٠ـ **سنن ابن ماجة** لأبي عبد الله محمد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

٤١ ـ **سنن النسائي** لأبي عبد الرحمن شعيب النسائي، الطبعة الأولىٰ ١٣٨٣هـ، مطبعة مصطفىٰ الحلبي.

٤٢ ـ **شرح الزركشي علىٰ مختصر الخرقي**، لشمس الدين الزركشي، تحقيق الشيخ عبدالله الجبرين الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ، مكتبة العبيكان ـ الرياض.

٤٣ ـ **شرح صحيح مسلم** للإمام النووي، مكتبة الرياض الحديثة.

٤٤ ـ **الشرح الكبير** لأبي الفرج أحمد المقدسي، دار الفكر.

٤٥ ـ **الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع** للشيخ محمد العثيمين اعتنىٰ به أبو الخيل والمشيقح، الطبعة الأولىٰ ١٤١٤هـ، مؤسسة آسام ـ الرياض.

٤٦ ـ **الشمائل المحمدية** للإمام الترمذي، تحقيق سيد الحليمي، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢هـ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت

٤٧ ـ **صحيح البخاري** لأبي عبدالله محمد البخاري، تحقيق محمد القطب الطبعة ١٤١٥ هـ، المكتبة العصرية ـ بيروت.

٤٨ ـ **صحيح الجامع الصغير وزيادته** للألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٤٩ ـ **صحيح ابن خزيمة** لابن خزيمة، تحقيق الأعظمي، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٥٠ ـ **صحيح مسلم** لأبي الحسن مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد عبد الباقي الطبعة الأولىٰ ١٤١٢ هـ، دار الحديث ـ القاهرة.

٥١ ـ **صفة الصفوة** لابن الجوزي، تحقيق محمود فاخوري، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ، دار المعرفة ـ بيروت.

٥٢ ـ **صفة الصلاة بالدليل والتعليل** للمؤلف، الطبعة الأولىٰ ١٤١٩ هـ، دار الوطن ـ الرياض

٥٣ ـ **ضعيف الجامع الصغير وزيادته** للألباني، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٥٤ ـ **طب القلوب** محمد سعود، الطبعة الثالثة ١٣٧٤هـ مطبعة محمد صبيح ـ مصر.

٥٥ ـ العزلة للخطاب، تحقيق السواس، الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ، دار ابن كثير ـ دمشق.

٥٦ ـ **عون المعبود شرح سنن أبي داود** لابن قيم الجوزية، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥٧ ـ **غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى** للشيخ مرعي بن يوسف، الطبعة الثانية، المؤسسة السعيدية بالرياض.

٥٨ ـ **غذاء الألباب** للسفاريني مؤسسة قرطبة.

٥٩ ـ **الفتاوى الكبرى** لابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم، وابنه محمد، الملك فهد بن عبد العزيز.

٦٠ ـ **فتح الباري** لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن باز، الطبعة/ ١٣٨٠هـ، المطبعة السلفية ـ القاهرة.

٦١ ـ **الفتح الرباني** لأحمد البنا دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٦٢ ـ **الفروع** لابن مفلح، راجعه عبدالستار فراج، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ، علم الكتب ـ بيروت.

٦٣ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير** للمناوي، تحقيق حمدي الدمرداش، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة نزار الباز مكة المكرمة.

٦٤ ـ **كتاب الأم،** للإمام الشافعي، تعليق مطرجي، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٥ ـ **كتاب الجوع** لابن أبي الدنيا، تحقيق محمد خير، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار ابن حزم ـ بيروت.

٦٦ ـ **كتاب الفقه على المذاهب الأربعة** للجزيري، اعتنى بها عبد اللطيف بيتيه، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، دار إحياء التراث ـ بيروت.

٦٧ ـ **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار** لابن أبي شيبة، صحَّحه محمد شاهين، الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٦٨ ـ **كشاف القناع عن متن الإقناع** للبهوتي، راجعه هلال مصيلحي الطبعة/ ١٤٠٣ هـ، عالم الكتب ـ بيروت،

٦٩ ـ **لسان العرب** لابن منظور، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨ هـ، دار إحياء التراث ـ بيروت.

٧٠ ـ **لطائف المعارف** لابن رجب، عليه تعليق محمد الإسكندراني، الطبعة الأولىٰ ١٤١٤هـ، دار الكتاب العربي ـ بيروت،

٧١ ـ **المبدع في شرح المقنع** برهان الدين بن مفلح، المكتب الإسلامي.

٧٢ ـ **المجموع شرح المهذب** للنووي، تحقيق مطرجي، الطبعة الأولىٰ ١٤١٧هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٧٣ ـ **مجموع فتاوىٰ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين** جمع فهد السليمان، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ، دار الثريا ـ الرياض.

٧٤ ـ **المحرر مع النكت** لمجد الدين أبي البركات ابن تيمية، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ، مكتبة المعارف ـ الرياض.

٧٥ ـ **المحلىٰ** لابن حزم، تحقيق أحمد شاكر، دار التراث ـ القاهرة.

٧٦ ـ **مختصر سنن أبي داود** للمنذري، تحقيق محمد الفقي، مكتبة السنة المحمدية ومكتبة ابن تيمية.

٧٧ ـ **مختصر منهاج القاصدين** لأحمد بن محمد المقدسي، تحقيق الشاويش، الطبعة السابعة ١٤٠٦هـ، المكتبة الإسلامي ـ بيروت.

٧٨ ـ **المدونة الكبرىٰ للإمام مالك**، صححه أحمد عبد السلام، الطبعة الأولىٰ ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٧٩ ـ **مرقاة المصابيح شرح مشكاة المصابيح** لعلي القاري، تحقيق العطار الطبعة/ ١٤١٤هـ، دار الفكر ـ بيروت.

٨٠ ـ **مرويات دعاء ختم القرآن** للشيخ بكر أبو زيد، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، دار الصميعي ـ الرياض.

٨١ ـ **مسائل الإمام أحمد** لابن هاني، تحقيق زهير الشاويش الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامي.

٨٢ ـ **المستدرك على الصحيحين** للحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عطار، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٣ ـ **مسند الدارمي** للإمام أبي محمد عبدالله الدارمي، تحقيق الداراني، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، دار المغني ـ الرياض.

٨٤ ـ **معجم لغة الفقهاء** قلعة جي وحامد قنيبي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ، دار النفائس ـ بيروت.

٨٥ ـ **المغني** لابن قدامة المقدسي، علق عليه محمد رشيد رضا، الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ، دار المنار.

٨٦ ـ **المفردات في غريب القرآن** للراغب الأصفهاني، تحقيق محمد كيلاني، الطبعة/ ١٣٨١هـ، مصطفى البابي ـ مصر.

٨٧ ـ **المقاصد الحسنة** للسخاوي، صحَّحه عبدالله الصديق مكتبة الخانجي ـ مصر.

٨٨ ـ **منتهى الإرادات** للفتوحي تحقيق عبدالله التركي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٨٩ ـ **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** للهيثمي، تحقيق محمد حمزة، الطبعة ١٣٥٦هـ، المطبعة السلفية.

٩٠ ـ **نصب الراية لأحاديث الهداية** للزيلعي، الطبعة الثانية، مكتبة الرياض الحديثة.

٩١ ـ **نونية القحطاني** لأبي عبدالله القحطاني، تصحيح محمد أحمد، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ، مكتبة السوادي.

٩٢ - **نيل الأوطار** للشوكاني، دار القلم - بيروت.
٩٣ - **نيل المآرب في تهذيب شرح عمدة الطالب مع الاختيارات الجلية** للشيخ عبدالله البسام، مطبعة المدني - القاهرة.

* * *

فهرس الموضوعات

***